نصوص أدبية
قصصات حالمة
-شغف بلا جدران-
إشراف عام:
أبرار عبد الفتاح عمران

قصاصات حالمة

شغف بلا جدران

فكرة:

أبرار عبد الفتاح عمران

تأليف:

مجموعة من الكاتبات

تصميم الغِلاف:

نيروز عبد الحميد القطراني

تدقيق لُغوي:

دعاء فوزي عبد السلام

تنسيق عام:

دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة ©

لا يُسمح بنشر أي جزء من هذا الكتاب أو نسخه بأي وسيلة دون إذن مسبق من المؤلفات.

ملاحظات الطباعة والإخراج الفني:

تم إعداد هذا الكتاب وتصميمه ليناسب القرّاء بترتيب منظم وتنسيق مريح يسهم في إظهار النصوص بأفضل صورة، مع مراعاة التدقيق اللغوي لتقديم محتوى بجودة عالية. وتنسيق مريح يسهم في إظهار النصوص بأفضل صورة، مع مراعاة التدقيق اللغوي لتقديم محتوى بجودة عالية.

***

إهداء

إلى كل من يتحدى الصعاب ويصمد أمام عواصف الحياة، إلى الأرواح الطموحة التي لا تكل في سعيها نحو تحقيق الأحلام؛ هذه الصفحات تمثل قصصنا ورحلتنا، وتُجسد إصرارنا على النهوض بعد كل عثرة. فلتكن شاهدةً على عزمنا ورغبتنا العميقة في تحويل الحلم إلى واقع.

إلى صديقاتي العزيزات، اللواتي أضفن لحظات من الفرح والإلهام في رحلة تأليف هذا الكتاب، شكرًا لكنّ على دعمكنّ وسعة صدوركن في احتضان هذه الفكرة كان إبداعكن وشجاعتكن دافعًا لنا جميعًا.

وأخص بالشكر الصديقة البهية الكاتبة دعاء فوزي عبد السلام، التي بذلت جهدًا كبيرًا في تشجيعي ومساعدتي على إنجاز هذا العمل. فإن نجح، فسيكون لثمار جهدها الفضل الكبير.

***

المقدمة

لمن فتح هذه الصفحات المرموقة، دعنا نُحدثك كصديق. حللت أهلاً ووطئت سهلاً في عالمنا، عالمٌ يُنسج من الأحلام والآمال، ومن قصاصاتٍ خطّتها أناملٌ شغوفة. إن كنت مجرد عابرٍ فتحت الكتاب بدافع الفضول، فوجودك شرف لنا. لكن دعنا نخبرك بشيء: لا تغادر قبل أن تغوص في أعماق هذه الوريقات. هنا ستجد ما يتجاوز الحبر والورق، هنا تلمس الكلمات نبض القلب، فكل سطر نُقش بتجربةٍ جميلة ومشاعرَ حية، استقيناها من واقع أيامنا وتحدياتنا المختلفة.

وإن كنت قد أتيت بحبٍ للقراءة، فاعلم أننا كتبنا لك لنشاركك أحلامًا بلا جدران، وقصصًا تنبض بالشغف والحياة. نحن خمس فتيات يجمعنا الحلم والطموح، نكتب معًا عن تجارب الحب والفقد، الأمل واليأس، الحلم والواقع، بقلوبٍ تنبض بالعزيمة والتحدي. مع كل صفحة هنا، ستكتشف جزءًا من أرواحنا.

هذا الكتاب يتكون من ستة فصول، يحمل كل فصل تجربةً ومشاعر مختلفة، لكنها تتشارك في الشغف والرؤية ذاتها. مع كل فصل، ستخوض رحلةً إلى عوالمنا الشخصية، تلك التي رسمناها بحروفٍ تعكس قصصنا ورغباتنا.

مرحبًا بك في هذا العالم، عالمٍ مليءٍ بالشغف دون حدود. ما هو الحلم الذي ينتظرك بين هذه الصفحات؟ فلنكتشفه معًا. وفي النهاية، يا صديقنا، أرجو لك قراءةً ممتعة تلامس أعماق قلبك.

فهرس المحتويات

الفصل الأول: بصمة القلب

1. سيمفونية السعادة
2. من الصفاء إلى العواصف
3. ندبات خفية
4. لحن التناقض
5. وشم الكلمات
6. الكتابُ العجيب
7. بصمات لا تُنسى

الفصل الثاني: أوتار الفرح

1. ثمار الخير تنبت فرحًا
2. أمل في رحمات الله
3. قوة الإيمان والصمود
4. همس النسمات
5. رزقي
6. لحظات فارقة

7. حضن المساء

الفصل الثالث: أصوات من الغياب

1. رسالة قديمة
2. حين أرحلتموني إلى اليُتم
3. ندم مؤجل
4. روحٌ فقدت روحَها
5. رسالة إلى غائب
6. رحيلكِ: أثرٌ لا يُمحى
7. لا تقُل صديقي

الفصل الرابع: أجنحة الحلم

1. حين تحلِّق الروح بأجنحةِ الأحلام
2. أحلامٌ في دوَّامة السَّعي
3. يتحقق الحلم برحمة الله
4. بذور الأحلام في أرض الذكريات
5. ما بين الحُلم والواقع اليقين بالله

الفصل الخامس: قصص من الذاكرة

1. تحرَّر من الذكريات
2. ومن قال أنَّ لا أهمية لِلعطر
3. بين سطور الطفولة
4. أنا أُخرى
5. عناق مع الماضي
6. حكاية خوفٍ لا ينتهي
7. حقائق من بئرِ الحياة
8. جيل الماضي

الفصل السادس: لا تفعل فعلتي

1. عش بعزة، ولا تقبل الذل
2. احتفظ لنفسك ببعضٍ منك
3. حماقة
4. حين يصبح الخوف قيدًا
5. حوارات ليلية

بصمة القلب

سيمفونية السعادة

منذ أكثر من أربعة عشر عامًا، حيث كان الأمل والطمأنينة يتلاعبان مع لحظات الصباح المشرقة، كنت أظنني لن أذكره... تنهيدةٌ وذكرى سعيدة. كنت اجلس على درج بيتنا القديم، أداعب شعري في حين أن زقزقة العصافير تحيط بي.

كانت أمي قد انتهت من غسل الصحون، وبدأت في نشر الغسيل بينما تدندن أغنية قديمة لعبد الحليم حافظ. كانت لحظة بهية تحتاج لفنانٍ عظيم بريشته ليسجلها.

لم يكتمل ذاك اليوم على نفس الوتيرة. أطعمتُ العصافير وسألتُ أمي بعض الأسئلة الساذجة، حتى أقبل عليّ جدي باسمًا وهو يقول: "تعالي معي يا صغيرة، حان وقت رعي الأغنام."

يا له من شعور رائع! إنها اللحظات الممتعة يا سادة، حيث لا وجود إلا للطبيعة وقلمي والأحلام. نهضتُ أركض نحوه، تاركةً ورائي وصايا أمي المعتادة: "أنتِ مريضة، لا تركضي كثيرًا، اعتني بنفسك ولا تتركي جدك." كانت تلك اللحظات من أجمل ما عشت.

أمددتُ يدي الصغيرة لأتناول الطباشير المسروق. كان سرًا عائليًا؛ يعود والدي من المدرسة ويضع الطباشير في النافذة البعيدة، فيغتنم جدي الفرصة ليأخذه لأجلي.

أمسك بيده الكبيرة، وأبدأ في البحث عن صخرة تسع أحلامي. "ها هي، لقد وجدتها!" صرخ جدي، فجثوت على تلك الصخرة، وبدأت في الخربشة والرسم، أرسم ما يمكنني تخيله وما أراه سهلاً.

مع تجمع الغيوم فوق رؤوسنا، بدأت قطرات المطر تتساقط، تمحو ما خطت بناني. لم أكن أنزعج، بل كنت أهرب لأحتضن تلك القطرات الصغيرة، باحثةً عن المتعة. كانت لحظات الهروب تلك أفضل من سماع الكلام.

كان جدي يضع عباءته فوق رأسي، مخافة أن تزداد حالتي سوءًا، ويضم قلبي الصغير في حضنه ليهرع بي إلى المنزل. كان حنونًا، عطوفًا ورحيمًا، دافئًا كأشعة شمس الشتاء الفاترة.

إذا كانت هناك لحظات تدعى السعادة، فلن تكون أسعد من هذه الذكرى التي رافقتني طوال حياتي. إنهم الأجداد، بصمة القلب، موطن السكينة والأمان، حيث تتجسد المعاني الحقيقية للحب والحنان.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي أبو عجيلة.

من الصفاء إلى العواصف

نَسمة فتاة لطيفة، يشعُّ من قلبها نور يلامس كل من يراها، قلبها أبيض نقي كقطعة قطن خطفها نسر من سحابة صيفية. رقيقة، جميلة، وبريئة كفراشة صغيرة تتراقص بين أزهار البنفسج.

رغم رقتها، تواجه صعوبة في النوم، لا سيما عندما تفكر في صديقتها التي تعرضت للتوبيخ من والدها، أو تسترجع موقفًا مرَّ عليها منذ أسبوعين. تفكر كثيرًا، تستنتج، تضع حلولًا، وتصنع احتمالات.

تنتقي كلماتها بعناية، فيخرج من فمها حلو يُعدِّل مزاج كل من يسمعه. وجودها بجانبك يبعث في روحك الطمأنينة، فهي خير من تتخذها خلًا.

كانت تشبه النسمة التي تعانق روحك في ظهيرة حارة، أو كنسمة باردة تنعشك في فجر جميل. تمد يد العون لكل من حولها، سواء أسدى لها معروفًا أو لم يفعل، وتعيد تقييم تصرفاتها بعد كل موقف.

دموعها قريبة، تنهمر لأدنى سبب، فتخفيها بصعوبة عندما تشعر بأن شلالًا من الدموع سيجتاح عينيها.

ومع مرور السنوات، تغيَّرت ملامح روح نَسمة تدريجيًا. كل سنة تحمل معها تغييرًا جديدًا. روح تغادر وأخرى تأتي، وبدأت ملامح شخصيتها تتبدل.

تنهض نَسمة من فراشها، تزيل الغطاء الذي التفَّت فيه، وتبدأ حديثها:

"أنا الفتاة التي عرفتموها، التي أحبَّت الجميع. كنت أقول إنه من المستحيل أن يواجه الخير الشر، لكنني لم أكن أعلم أنني في مرحلة الإعداد للدروس الصعبة. تعرضتُ لأقسى أنواع العذاب، وكأني أُعاقب على جريمة لم أرتكبها. طُعنت بكلمات قاسية، نزفت بشدة، واعتقدت أن اليد التي اقتربت مني ستداوي جراحي، لكنها جاءت لتنتزع جزءًا من قلبي."

قلبي، الذي كان مشوَّهًا، لم يعد فيه وقت للإصلاح. تجرعت مرارة الخذلان، وصرخت روحي "وأسفاه!" انهرت، فلم يعد لدي طاقة للاستمرار.

لكن سرعان ما انفتح أمامي باب. زحفت إليه، تاركة خلفي دمًا وأيامًا. وعندما تجاوزته، سقطت في جرف عميق. انكسرت نفسي القديمة بسبب خدعة، وسمعت صدى بعيدًا يقول "غبية كما توقعنا."

شعرت أن روحي غادرتني، تحطمت. فكيف لي أن أصمد بعد هذا؟

أحديدٌ أنا أم حجرُ صوان؟!

إني بشر من لحم ودم، يغطيني شغاف من العواطف.

بعد كل هذا، لم أعد نَسمة التي عرفتموها. صرت أتجنب البشر وأترك مسافة أمان، حيث لن أقبل الأذى لنفسي من جديد.

ما أصاب نَسمة من البشر، نُقش داخل قلبها كعلامات لا تُمحى، كأنها بصمات منحوتة في عمق روحها. فأحسنوا بصماتكم في قلوب الآخرين، اطبعوها بورود أو قطرات مطر، لكن إياكم أن تجعلوها جراحًا لا تندمل.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

ندبات خفية

لا بأس فيما حدث لي، طالما كان بأمر الله وليس بأمر البشر. أنا مؤمنة بالعوض، وبالتدابير، وبألطاف الله الخفية. لكنني كنت دائماً أسأل نفسي: هل أنا حقاً أستحق كل هذا العناء؟ هل كنت سيئة مع أحدهم إلى هذا الحد؟

أسأل الله كثيراً، وأتمنى أن تكون كل هذه الابتلاءات سببًا لحب الله لي، وليس غير ذلك. فقد سئمت من الضربات المتتالية ومن الندبات التي لم تنعِ بعد. ما نسيت قط شعوري بالخيبة والخذلان، عندما كنت أقول: "إن هذه المرة موعد جبري." ولكنه كان موعد لخيبة جديدة، كادت عيناي تبيض من شدة الدموع، في حين أن رأسي كاد ينفجر من وطأة التفكير. جعلوا مني شخصًا تعيسًا في مقتبل عمره.

أعلم أني نجوت من كل هذا، وأنهم لا يستحقون ثلث ما قدمتُه لهم، ولكن كان هذا الثمن: عمري وأيامي ودموعي وحسراتي على سوء الاختيار. أنا الآن أقوى مما كنت عليه في السابق. تخرجت من أحسن المدارس، وعوضني الله بأجمل اللحظات.

قد من الله عليّ بالصبر والتجاوز، ولكن بقي الأثر. فلما ألتفت إلى الماضي أقول: "أي مجزرة تلك التي خرجت منها حيًا؟" لا أبالي، فسلمت كل حياتي لله. أنا لست مستعدة لأي حزن أو خيبة جديدة، فقد اكتفيت، يا الله، وأنت أعلم بكل الأحوال.

تغيرت لدرجة أنني لم أعد أترقب اهتمامًا أو خطوة أو حتى "مرحبًا" من أحد. العزلة والوحدة، التي كانت تخيفني في الماضي، أصبحتا أعز رفاقي الآن. كل ما مررت به جعلني أتأكد أنه لا يوجد رفيق حقيقي لي إلا نفسي، فهي التي طبّبت على روحي وجعلتني أقوى من قبل.

حولت حزني إلى نجاحات عظيمة، وهذا أعظم ما قدمته لنفسي، التي كانت مُتعبة منذ سنين. أنا الآن أمشي في دروبي وحدي، لا أعرف ما هي

النهاية، ولكن على الأقل لا أفكر في شخص ما وأقول: "هل سيفعل بي كما فعل الآخرون؟ هل هو حقاً صادق معي؟"

فهذا شيء عظيم، لأنه لا يوجد شيء أثمن من سلامك الداخلي.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

لحن التناقض

ما يؤلمُني أن كل تلك الذكريات التي خلقناها معًا -التي من المفترض أن تدوم-قد طُويت في إحد كُتب حياتك القديمة، بالية ومُمزقة، تنتظر منك أن تذكُرها قبل أن تُحرق! ظللتُ أتبع آثار رحيلك، أجمع خيوط الأحداث لأُقرر نوع هذا الفراق الذي لم يُسمح لنا فيه بوداع أخير.

والحقيقة هي أنني أتظاهر بالهدوء اتجاهك، وداخلي يشتعل شوقًا وحنينًا عارمين. لا أنكر اشتياقي إليك، ولا حجم المعاناة التي تركتني بها. إن الشيء الوحيد الذي جعلني أُوقف شعوري بالحُب نحوك هو أنك لا تستحقه. كان ذلك كفيلاً بأن أتوقف عن رثائك أحيانًا، وأقف على الأطلال أحيانًا أخرى.

لكنني، ومع كل ذلك، لا أزال أقاوم شعوري بفقدك وبالحُب المتجمع فيّ، وكأنني في صراع أبدي بين الظلام والنور؛ تُظلم عليّ مراتٍ عديدة، فتأتي ذكراك لتنير تلك العتمة المختزلة في قلبي!

إنني أُناقض نفسي. لا أدري حقيقة هذه المشاعر.

أكذب، لكن لا أعلم في أي شيء هو الكذب: أفي مشاعري أم في بُغضي لك؟

لكن ما يؤكد موقفي هو آخر لقاء لنا، حين كنت تقول إنني الشيءُ الأخير في حياتك، وإنك ستبقى وفيًا لذلك الحُب. وما جعلني أستقبح كل تلك التصرفات كان فقط برؤيتك مع أُخرى! -فمن يثقُ في أحاديث الرجال إلا حمقاء مثلي؟!-

كان يُبهرني الشخص الذي يعلم متى يتحدث معه عقلي، ومتى يتحدث معه قلبي. كنت شخصًا فذًا لتعلم كل ذلك عني.

قلت لي في آخر مرة: "كُل عام وكل أعوامك بخير." يمكنني أن أستنتج من كلماتك الأخيرة تلك أنك لن تعُود فيما بعد. ما أخبرتني به لا يزال راسخًا في عقلي، محفورًا في قلبي، لا يُمكن نسيانه مهما حاولت. سَعيت جاهدة لإخراجك من موطنك، لأتفاجأ بأن لك جذورًا امتدت عبر أراضيه. بائت كل محاولاتي بالفشل، وتيقنت أن هذه المضغة على يساري مُتيمةٌ بك! فلا فائدة من محاولة بُغضك، أو أن أرغمني على كُرهك ونسيانك.

لأبقى في هذا الجحيم، أناقضني وأناقض كل ذكراك.

أنا يا عزيزي مُشتتة جدًا، ومشاعري مُتناقضة أيضًا.

"لا أُريد رثائك، ومع ذلك أرثِيك!

بقلم الكاتبة: تقوى أحمد محمد.

وشم الكلمات

قلوبنا كسبورة بيضاء، تُنقش عليها كلمات الجميع بأقلام ذات رؤوس حادة. تلك النقوش، مهما حاولنا محوها، تظل محفورة بعمق، كإساءة تُوجه إليَّ ثم تُتبع بعبارات الثناء.

أتظن أن تلك الإهانة قد ذهبت أدراج الرياح أو نُسيت؟ كلا، فمثل هذه الأمور لا تمحى، مهما حاولنا تجاوزها. الأهم أن نحرص على ألا نكررها، وأن نترك بصمات جميلة تُزين تلك السبورة بدلاً من أن نزيدها ألمًا.

صحيح أن الإنسان سُمّي بهذا لكثرة نسيانه، لكن هل يعني ذلك أننا نتغافل عن كل ما مر بنا؟ بالطبع لا. نحن ننسى الأمور الروتينية، أما اللحظات التي يخفق لها القلب، سواء بخوف أو فرح، فإنها تظل عالقة في عمق ذاكرتنا، كأنها مرسومة على صفحات الروح، لا تنسى مهما توالت السنين.

الاحتفاظ بذكرياتنا الحسنة أمر محمود، أما تذكر الذكريات السيئة فقد يُفسر لدى البعض على أنه شعور بالحقد، لكنه ليس كذلك. نحن نحتفظ بالمواقف التي جرحنا بسببها، ونسترجع أدق تفاصيل أحزاننا، ليس بإرادتنا، بل لأن الذاكرة تفرض هذا الهم علينا. أستطيع استعادة الكلمات، نبرة الصوت، نظرة العينين، وكأنها تُعاد أمامي في كل مرة، محفورة في روحي كأنها مشهد متكرر.

أذكر إحساسي حينها، وتلك الطفلة الصغيرة في داخلي التي كانت تصارع الانهيار، وكأنني كنت أشاهد مأساتي من بعيد دون أن أتمكن من فعل شيء.

هذه طبيعة الإنسان، وليس لهذا علاقة بطيبة قلبه أو شره. لو كان بوسعي أن أجمع كل ما أبكاني وأرميه في وادي النسيان، لفعلت دون تردد.

أحسنوا كلماتكم، فكل كلمة تنطقون بها تترك أثرًا لا يمحى. ما يهمنا هو الأفعال التي تُرتكب. فكونوا رفقاء، ولا تتركوا في قلوب الآخرين جراحًا لا تندمل، فلكل ذكرى ثمن، ولكل قلب حدود. احفظوا قلوبكم من أن تكون سلاحًا يجرح من حولكم.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

الكتابُ العجيب

في يومٍ شتويٍّ ماطر، جلست نورسُ على حافةِ سريرِها، تنظرُ إلى الكتابِ السميكِ الذي تحتضنُه بين يديها. كان الكتابُ مجموعةً قصصيةً قديمة، هديةً من جدِّها، وقد تآكلت أطرافُه مع الزمن، فاتخذَ لونًا بنيًّا شاحبًا. لم يلفت هذا الكتابُ انتباهَ أحدٍ من عائلتِها أو أصدقائِها، الذين كانوا يتساءلون: "لماذا تقدسين هذا الكتابَ ألانه فقط هديةٌ من جدك؟" لكنهم لم يدركوا أنها تحتفظُ به لأنه يحملُ عوالمَ لم تكتشفها بعد.

كانت الساعات تمضي وهي غارقةٌ في صفحاته، وكلما اقتربت من نهايةِ إحدى القصص، شعرت بأن الكلمات تتجدد أمامها وكأن الكتابَ يحجبُ عنها أسرارًا بانتظار أن تُكشف. كان مليئًا بالقصصِ الغريبةِ والحِكمِ العميقة، التي جعلتها تشعرُ بأنها تفوق سنَّها نضجًا.

في إحدى الليالي، قررت نورسُ أن تقضيَ يومًا كاملًا مع الكتاب، تنغمسُ فيه دون انقطاع. ومع كل صفحةٍ قلبتْها، تزايدَ قلقُها وكأنها على مشارفِ اكتشافِ سرٍّ كبير. وفجأة، بينما كانت غارقةً في الكلمات، بدأت الصور تتجسدُ أمامَ عينيها. رأت عوالمَ مليئةً بالشجاعة والخوف، الصداقة والفراق، وكانت تعيش تلك التجارب وكأنها جزءٌ منها.

في تلك اللحظة، أدركت نورسُ أن طريقتها في القراءة كانت مختلفةً عما اعتادت عليه. حمدت الله لأنها تعلمت كيف تعيش مع القصص، محققةً حلمَها في أن تكون القراءةُ موطنًا لها.

استيقظت في صباح اليوم التالي بطاقةٍ جديدة، وقررت أن تكتبَ ما اكتشفته، رافضةً أن تسمحَ لآراء الآخرين بإخماد شغفها. بدأت تدوين أفكارها وترتيب مشاعرها، ومع كل كلمةٍ كتبتها، اكتشفت أن للكتاب بصمةً عميقةً في قلبها.

هكذا بدأت نورسُ رحلتَها نحو عالم الكتابة، عازمةً على ترك بصمتها في هذا العالم، تمامًا كما ترك جدُّها بصمةً خالدةً في قلبها من خلال ذلك الكتاب.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

بصمات لا تُنسى

من أعماقِ قلبي ومن قاعِ بحارهِ أكتب وأحكي عن تلك المشاعرِ التي يستحيلُ نسيانُها، حتى أنَّ تجاوزَها يبدو ضربًا من المستحيلِ. مشاعرُ لامست تلك الكتلة التي تستقرُّ يسار صدري، لامستها بعمقٍ حتى تركت بصمتَها داخلي. بقي عبيرُ تلك الأحاسيسِ يملؤني، يعبقُ داخلي كعطرٍ لا يزول. أستحضرُها في أصعبِ لحظاتي، حين تظلمُ سماءُ عينيَّ، فأستنشق عبيرَها لأستعيد انتعاشي، وكأنها تقول لي: "لا بأس، سيغادركَ هذا الضيفُ الثقيلُ قريبًا، وحينها سأعودُ لأبقى معك إلى أجلٍ غيرِ معلومٍ."

يا لجمالِ الكلماتِ الطيبةِ، وما أعظمَ تأثير التصرفات الحسنة. ما أكبر حظَّنا بوجودِ نفوسٍ طيبة في حياتنا.

هناك أشخاصٌ في حياتي، مجرد ذكر أسمائِهم يُدخلُ الفرح إلى قلبي، أتذكرُ جميلَ أفعالِهم، فأبتسمُ وأدعو الله أن يرزقَهم من يكونُ مثلَهم، يزرعُهم في حياتِهم أينما حلُّوا.

أعدُّ نفسي سرًا أنني لن أنسى ما صنعوهُ لأجلي، وسأردُّ المعروفَ ولو بعد حينٍ.

سبحان اللهِ! كيف لأشياءٍ قد تبدو بسيطةً للبعضِ أن تملك هذا التأثير الهائل. فنحنُ أشبهُ ببلوراتٍ حسيةٍ مملوءةٍ بالمشاعرِ، ترتفعُ بنا كلمةٌ إلى أعلى السماءِ، وتُسقطُنا أخرى إلى سابعِ أرض.

بقلم الكاتبة: ابرار عبد الفتاح عمران.

أوتار الفرح

ثمار الخير تنبت فرحًا

كونكِ فتاةٌ محبةٌ للغير، تنثرين الخير أينما حللت. كونكِ صديقةٌ وفية لا يعرف الغدرُ طريقًا لقلبها، وصندوق أسرارٍ مأمون، وصاحبةُ مواقف راسخة؛ ستكونين محبوبةً بلا شك، وستشعرين بمحبةِ الجميع تتسلل إليكِ كنسيمٍ عذبٍ في صباحٍ مشرق، ستكونين محاطةً بدعواتهم الطيبة، كأنكِ تسيرين على بساطٍ من نور، ستكونين فرحةً على الدوام، فلا يمرُّ يومٌ إلا وتنهال عليكِ كلماتٌ عذبة كقطراتِ الندى، منهم من سيشكركِ ممتنًا، معترفًا بأن الأقدار ابتسمت له حين عرفك، ومنهم من سيرى فيكِ نموذجًا للصفاتِ النبيلة، فيمتدحك مدحًا صادقًا. بعضهم سيقتدي بنورِ قلبك، وسيخبركِ بأنك كنتِ نبراسًا أضاء دربه، وآخرون سيقولون لكِ بفخرٍ واعتزاز: "لقد كنتِ هدية السماء لنا." وربما يأتيكِ من يبكي شكرًا لنصائحكِ التي أنارت له ظلمة الطريق.

فهذه الدنيا عادلة، لأن من يديرُها هو العادل، سبحانه. ما تعطينهُ للناسِ يعودُ إليكِ بأضعافه، فالله يسخر لكِ ما زرعتِه من خيرٍ في أرضِ الحياة، فتُثمر سعادة وراحة بال. إن طمأنتِ خائفًا وقدَّمتِ له الأمان حين اهتزَّ، وإن ساندتِ وحيدًا ضعيفًا وجعلتِه يقفُ على قدميه، وإن احتضنتِ باكيًا منهارًا واحتويتِه بحنانكِ، وإن منحتِ تائهًا الدفء والأمان، وإن قدَّمتِ لمحتاجٍ ضالتَّه فكنتِ سندًا وعونًا له، وإن دعمتِ حالماً محطمًا وأحييتِ فيه الأملَ؛ عندها ستكونين صورةً حية للرحمة الإلهية التي يُحبُّها الله في عباده.

وعندما يُحبكِ الله ويرضى عنكِ، سيُسخِّر لكِ قلوب الخلق، فيُحيطكِ بحبِّهم كحزامٍ من نور يجعلكِ آمنةً مطمئنة. وسيسخر لكِ الله من يَردُّ إليكِ جميل أفعالك، ليس بالضرورة أن يكون بشرًا؛ فقد تُعيده لكِ الأيام على هيئةِ فرح غير متوقع، أو تسخيرٍ قد تراهُ عينيكِ في أوقات الشدة.

فحين نمنح الفرح لغيرنا، نكون قد منحنا أنفسنا أضعافه. ستدخلُ الفرحاتُ قلوبنا كأنها تغازلُ أرواحنا برفقٍ، فنرتاح، ونرضى عن ذواتنا، ونعتزُّ بأنفسنا أكثر.

نحنُ كائناتٌ مشبعةٌ بالمشاعر، ولفرحِ القلوب تأثيرٌ أعظم من كلِّ مشاعرِ الدنيا، فعندما تتمكن من أن تُحيي الفرح في قلبك، وعندما تنجحُ في أن تكون نقيًا طاهرًا للدرجةِ التي تُفرحُ فيها لفرحِ الآخرين، عندها فقط تكون قد سلكتَ الطريق الذي ترضاهُ لك روحك.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

أمل في رحمات الله

كنت دائمًا أسمع عن عوض الله وجبره، وأرى فرحة ولمعة عيون الذين توهجت أرواحهم من فرط السعادة التي أنعم الله عليهم بها جزاءً لصبرهم. كنت أتساءل: كيف سيكون شعوري عندما يأتي جبري وعوض أيامي؟ كيف سيكون العوض الإلهي لي بعد كل هذا العناء والحرمان الذي واجهته وحدي؟

وصل بي الأمور إلى حد أنني كنت أجلس لساعات طويلة في ليل مظلم دامس، أفكر في أول لحظات تحقيق مرادي ومبتغى قلبي، وأقول: "يا فرحة قلبي لو أستجاب." لم أيأس، رغم قلة حيلتي ودموعي التي كانت تنهمر كل ليلة.

بفضل الله ومنته، جاءتني تلك الليلة التي لم أنم فيها من شدة فرحي. فقد جبرني الله، وجاء العوض المنتظر، وجزاء صبري كان أعظم مما تخيلت. حرفيًا، ما خاب الله كفوفي الداعية، ولا روحي التي كانت يرهقها التمني.

الله أحن وأكرم مما تظن، يا عزيزي القارئ. فما عليك إلا الصبر واليقين، فالعوض، مهما تأخر، يأتي جميلًا وأجمل مما تتخيل. أشعر الآن وكأن قلبي على طرف جناح ملاك يحلق في السماء. فلا حروف تصف ما أشعر، ولا عقلي يستوعب ما حدث. هل أنا فعلاً أستحق كل هذا؟ يا الله، أخجلتني برحمتك وجبرك. فلك الحمد والمنّة.

أريد أن أقول شيئًا مهمًا، يا من تقرأ كلماتي الآن: الله عادل ولا يظلم، وكل من في هذه الدنيا سيحصل على مقدار نواياه النقية وصبره على ما حله به من ابتلاءات.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

قوة الإيمان والصمود

هاربة من عالمي إلى خيالي، لا شيء يأخذني إلى عالمي المفضل سوى هذا الخيال. إنه من النعم التي يجب أن نحمد الله عليها، فهو مهربي الوحيد من هذا العالم البائس. أغوص في أفكاري وأحلامي التي ترافقها دائمًا كلمة "يوماً ما"، وأتساءل: كيف يمكن لخيال أن يشعرني بكل هذه السعادة ويزيد من لهفتي؟ كيف لو أصبح خيالي حقيقة؟

كلما تخيلت تحقيق ما أطمح إليه، زادت قدرتي على الإيمان بنفسي. يعرف الجميع مدى تفاؤلي وقوتي وكيف حولت الحلم إلى واقع، رغم كل تعثراتي ونزلاتي الخفية التي لا يعرفها أحد. كنت أظهر للجميع في أحسن صورة، وأحتفظ بكسري وفشلي لنفسي، دائمًا أقول: "الفشل بداية النجاح". لا أنكر أنني كنت سجينة أفكاري وذكرياتي السيئة، لكنني تجاوزتها عندما أدركت أن أمري كله بيد الله، فلا داعي للقلق أو الحيرة. كل هذا التشتت لا فائدة منه. العمر مرة، فاخترت أن أعيشه بسلام.

أحب كوني شخصية لا ترضى بالفشل، تصنع من المستحيل معجزة، حتى أصبحت قدوة لغيري. أنظر إلى نفسي بعين الانبهار، ليس من باب الغرور، بل لأنني وحدي أعلم ما مررت به لكي أصل إلى ما أنا عليه الآن. الجميع يستطيع، يا عزيزي القارئ، ولكن ليس الجميع يمتلك الصبر واليقين.

كانت هناك مقولة عسكرية أحبها تقول: "إن كان الطريق على ما يرام، فأعلم أنك في كمين". عندما قرأتها لأول مرة، أدركت أن كل تعثراتي

ومطبات الحياة تعني أنني سأصل يومًا ما، وأن نهاية الطريق جميلة بكل ما فيها.

أكتب الآن بعد تحقيق أول أمنياتي، وأجنحتي لا تسعها غرفتي، ولمعة عيوني ملحوظة. إنني ممتنة لله، وبكل ندبة جعلت مني شخصية صعبة الانكسار. شكرًا لكل خيبة، ولكل خطوة فاشلة، وكل كسر، وكل حزن مر على قلبي، حتى أصبحت بهذه الصلابة.

أقول لك، يا قارئي العزيز، امضِ ولا تلتفت، فسامع دبيب النمل لن ينساك. لو كانت حكايتك قد انتهت، لم تكن حياً إلى الآن. كل يوم نعيشه هو بداية أمل جديد، وكل ما عليك هو السعي، والله ولي التدبير.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

همس النسمات

يلازم شخصي تناقض غريب، شيءٌ من الحزن تارة، ومن نشوة الفرح تارة أخرى. تسرقني اللحظة الهادئة لخيالي البالي، فتجعل من فؤادي طيرًا يناشد الورود، يصارع الهواء بحثًا عن شيءٍ جميل. لا يزال الخيال أقل سوداويةً من الواقع، ولا يزال الواقع أكثر منطقية وهدوءً من الخيال.

في الحقيقة، لم أكن أرغب في الحراك من فراشي اليوم، ولا في مقابلة أحد، ولا في التحدث مع أي شخص. ولكن ما صار لم يكن إلا بمشيئة الله. استيقظتُ لأذهب وأرى طبيعةً على هيئة فتاة نعماء تبتسم لي، وكعيونٍ يتدفق من محاجرها دمعٌ يُذهب العقول.

فها هي النسمة الرقيقة، يا سادة، ها هي تداعب عينيّ المتعبتين من تحت النقاب، تتسلل لتحتضن رمشي بكل سكون، ولتقول: "لا تقلقي، إن كان الله معنا فمن علينا؟".

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

رزقي

"أجراسُ الفرح قرعتْ في قلبي، وأبوابُ السعادة وجدت مفتاحها الضائع منذُ وقتٍ طويل.

في ذلك اليوم الذي انتظرته طويلاً..

اجتمعنا أخيرًا!

في ليلٍ يكسُوهُ ضوءُ القمر،

ألتقيتُ بك وكان من أجمل لقاءاتِ عُمري."

كنت دائمًا أعود من دراستي، مُجهدة. أراك هناك جالسًا تحت تلك الشجرة، تعلمُ الأطفال وتلعب معهم. كانت رؤيَتُك بذاك المنظر المُضحك تُزيل تعبي كله.

أذكر مرةً عندما هاجمني كلب جارنا؛ فأتيت مُسرعًا تدافع عنّي. لا أخفي عليك لمعة عيّنيّ، ولا دقات قلبي المتسارعة. أظن بأنك الآن تتساءل لمَ أصرح لك عن شيء يخالج قلبي، وكيف أخفيتُ عنكَ كُل ذاك الحُب..

لقد رأيتُ أن معرفتكَ رزق، ورزقُ الله لا يأتي بعصيانه. كبحتُ قلبي ومشاعري ولم أبوح بها لأيّ شخص؛ لكني لم أخفيها عن خالقي. دائمًا في ليالي الباردة أجلس وأخصص وقتًا طويلاً للدعاء لك وبك! أُبعد عن نفسي كُل تلك الكركبة في مشاعري، في بوحها في مصلاي، حيثُ لا أحد يراني. كنت أريد إخفاءك عن الأنظار، أن أُبقيكَ سري الصغير مخبأً في قلبي. إلى اليوم الموعود.

تلك المشاعر التي تكونت فيّ أصبح لها صدى يقودُني دائمًا وأبدًا لوجهتي.

أثركَ عليّ يُرى

في داخل قلبي

وكأن القلب قُيد بك،

بُصمت آثارُك فيه.

لا أدري كيف قادك الله إليّ، لكنه دبر أمري بأفضل مما كُنت أتوقع**!**

الآن وأنا في الخمسين من عمري، أكتب هذه الحروف أرثي بها ضياع كنزي الثمين؛ الكنزُ الأغلى قيمة من كل الكنوز، إنجازي وهدفي وطموحي ومحور كوني. العزيز، فلتنتظرني لأني قادمة إليك قريبًا.

بقلم الكاتبة: تقوى أحمد محمد.

لحظات فارقة

كان الأسبوع الأول في الكلية بمثابة انطلاقة جديدة لي، لكنه جاء محملاً بكآبة غريبة. وجوه جديدة، وبيئة مختلفة تمامًا عن البيئة القديمة، كأنني كنت أعيش في عالم آخر. لم أكن أتوقع أبدًا أن يتغير مزاجي فجأة عندما تلقيت مكالمة من والدي يخبرني فيها بأنني فزت في مسابقة سابقة. كانت تلك الكلمات بمثابة شعاع أمل أنار دروب قلبي المحطم، وأعاد لي شعور التفاؤل الذي كنت أفتقده.

في اليوم التالي، انطلقت في رحلة طويلة تحت قطعة القطن السماوية، والشمس الدافئة التي تمتزج بالنسيم المنعش، وكأنه يحمل معي آمالًا جديدة. فتحت نافذة السيارة سامحةً للرياح بأن تداعب وجهي المتفائل، شعور بالسعادة والتوتر والحماس. أحضر لي والدي القهوة كما أحب، كونيسة أخرى لهذه اللحظة. إن الرائع بالفعل أن تكون في طريق طويل مع عائلتك، وكوب القهوة الدافئ بين يديك.

عندما وصلنا، استقبلتني أمينة المكتبة التي أشرفت على قصتي بالأحضان، وكأنها تحتضن أحلامًا قديمة. وذكريات ستخلد في جعبة أوتار السعادة. حظيت بشرف التعرف على عائلة رفيقتي، وأخذتها معي لتتعرف هي الأخرى على والدي، حيث قال لها جملة ستبقى محفورة في ذاكرتي إلى الأبد: "تعمل بجد لتجعلني فخورًا بها، ولا تعلمون كم أشعر بالفخر لمجرد كونها ابنتي." تجمد لساني من الفرح في تلك اللحظة، وزادت سعادتي عندما نادت علي صديقتي الملقية على المسرح بحماس يفوق كل شيء.

كانت تلك اللحظات لا تُنسى، حيث شعرت برعشة في قدمي مع كل خطوة أخطوها نحو المسرح. كانت نظرات الفخر تعلو عيون والدي ووالدتي وصديقاتي، وكأنها تجسد أجمل لحظات الحياة.

كان يوماً مشرقًا بكل معنى الكلمة، يوم وُلِدت فيه من جديد، واكتشفت فيه أهمية العائلة والصداقة الحقيقية في حياتي، حتى وإن لم يعبروا بالكلمات، فإن أفعالهم كانت تخبرني بحبهم العميق.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

حضن المساء

في حديقةٍ هادئة، حيث نور الغروب اللطيف،
أجلس مع فنجان قهوتي الذي يعبق برائحة الحنين،
تتراقص أوراق الشجر تحت أنفاس الرياح،
كأنها تهمس بأسرار الحياة، وتدعو للسكينة.

تتردد في الأفق أنغام "لو فينا نهرب لبعيد"،
تأخذني إلى عالمٍ من الأحلام،
حيث لا حدود للزمان، ولا قيود للمكان،
فقط أنا والسماء، والنجوم تسهر معنا.

أغوص في أعماق نفسي، أستمع لنبضات قلبي،
أبحث عن الإجابات بين ثنايا الأفكار،
تتجلى لي الذكريات كأضواءٍ متلألئة،
تضيء لي الطريق، وتعيد لي الأمل.

في هذه اللحظات، أشعر أنني طائرٌ حر،
أستطيع أن أرفرف بعيدًا،
أحلق فوق الحقول الخضراء،
أستمتع بسكون اللحظة، ودفء القهوة، وزقزقة العصافير

تتلاشى همومي كالسحاب،
تأخذني بعيدًا إلى حيث لا يوجد ألم،
فقط سلامٌ داخلي، وراحةٌ تعانق قلبي.

هنا، في هذا المساء،
أجد نفسي، وأدرك أن الحياة،
مثل فنجان القهوة،
تحتاج إلى لحظات من الهدوء،
لتكتمل نكهتها، وتضيء روحي.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

أصوات من الغياب

رسالة قديمة

في زاوية من زوايا الغرفة، جلست أفتش بضوء مصباحي الباهت عن مذكراتٍ كنت أعشقها، وفجأة وجدت رسالة قديمة، أوراقها صفراء تشهد على زمنٍ مضى. بدأت أقرأ بصوتٍ خافت، وكأنني أستعيد ذكريات بعيدة. كانت تلك الرسالة مكتوبة بأحرف أختي المتوفاة، وقد حملت بين طياتها عطر ذكرياتها.

كتبت فيها: "اليوم شربت الشاي مع جدي. قبلت رأسه وأخذت ألعب الغميضة مع أختي. كانت ضحكاتنا تملأ البيت، وكان جدي يضحك من قلبه، وكأنه يعيش أحلى أيامه."

ابتسمت للحظة، لكن الابتسامة سرعان ما تلاشت. لمّا تذكرت تلك اللحظات الجميلة، عدت بوجهٍ محمر لأكمل القراءة. "أمي غضبت مني اليوم. لم أفهم لماذا، لكنني شعرت بالحزن. كنت أريد أحدًا معي لأحدثه عن مشاعري، لأشكو له. لكن كل ما كنت أفعله هو البكاء في غرفتي."

ابتلعت دمعة كانت تتجمع في عيني. تذكرت كم كانت تشعر بالوحدة والألم والخذلان، ورغم كل ما مرت به، إلا أنها كانت تخرج من دارها مبتسمة، تضحك مع الجميع.

واصلت القراءة حتى نهاية الرسالة، حيث كانت الكلمات الأخيرة تحمل عبئًا ثقيلاً على قلبي: "كنت أفتقد أختي. لم أستطع أن أخبرها كم أحبها، وكم كانت تعني لي. أنا هنا وحيدة، غريبة بين عائلتي، يتسلل قلبي شعور الوحشة بينهم."

توقفت عن القراءة وبدأت في البكاء بحرقة. وجع الفراق يعصر قلبي، يأكلني من الداخل. كم كنت ساذجة، لم أشعر بها، ولم أنتبه. تمنيت لو أن بإمكاني العودة لاحتضانها قبل أن تسرقها المنية من بين يدي، لأخبرها عن حبي، ولأحتضنها بحبٍ يملأ الفراغ الذي تركته في نفسي.

أدركت أن وراء ابتسامة الجميع حزنًا عميقًا، وأن القريب منا بحاجة ماسة لحضن وكلمة أمل تريح قلبه المهترئ.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

حين أرحلتموني إلى اليتم

إلى عائلتي الحبيبة من طفلتكم الصغرى.

بعد السلام والتحية

كيف حالكم أحبتي؟ كيف هي الأجواء عندكم؟ ماذا تفعلون الآن؟ هل أنتم في مكان مضيء أم مظلم؟ لا أعلم حقًا، لكن يكفيني أنكم جنبًا إلى جنب، تسمعون أنفاس بعضكم البعض، وربما تتحدثون. مهما كانت حالتكم، فأنا على يقين أنها أفضل مما أعيشه الآن.

لماذا فعلتم بي هذا؟ إن كانت مزحة، فهي ثقيلة جدًا، ولم أضحك لها بل بكيت، وبكيت بحرقة. أمي قد بُحَّ صوتي. أبي، قد انكمشت عيناي من البكاء، أختي، صار أنفي أحمر... فتعالوا وانظروا إلي، ألم تقولوا إنكم لن تصدقوا أنني بكيت حتى تروا هذه العلامات؟ ها أنا ذا أمامكم.

كان صباحًا دافئًا ربيعيًا.

استيقظنا على صوت العصافير، وفرحنا بأجواء اليوم التي تَعدُنا بنزهة جميلة. أمي تسرّح شعري، وأختي تحضر لي شطيرة بمربى التوت الذي أحبّه. أقف كطالبة مهذبة أتمم أموري وأودعهم قائلة: "إياكم أن تنسوني في المدرسة، ولا تأكلوا شيئًا من الطعام قبل حضوري." يضحكون ويهزون رؤوسهم بالإيجاب.

مسكت يد أبي الضخمة مقارنة بيدي الصغيرة، وقفزت فرحة ونحن في طريقنا إلى المدرسة.

وصلت المدرسة، لكن عقلي بقي معهم. ماذا يفعلون الآن؟

انتهى الدوام.

وبدأ الجميع يغادر. في البداية لم أقلق، ثم بدأ القلق يساورني. كطفلة، أول ما فكرت به هو أنهم نسوني، وانشغلوا باللحم المشوي عني. مر الوقت، وبقيت في المدرسة لوقت متأخر، كما لم أفعل من قبل. الجميع غادر، بقيت أنا والمديرة التي قلقت أيضًا. طلبت منها أن تتصل بأبي أو أمي، لأنهم ربما نسوني.

اتصلت بأبي، لكنه لم يجب. أمليت عليها رقم والدتي، وسرعان ما فُتح الخط. كانت هناك أصوات عالية، وجهاز إنذار يعلوها. شعرت برعب داخلي عندما سمعت تلك الأصوات. تحدث رجل على الهاتف قائلاً: "ألو." ردت المديرة: "أود التحدث مع السيدة فيروز." فرد عليها: "هل أنتِ من العائلة؟" أجابت: "لا، أنا مديرة ابنتها." وهنا أخذت الهاتف منها وقلت: "نعم، سيدي، أنا ابنتهم الصغرى، نهلة."

ثم قال لي: "سنأتي أنا وأصدقائي لأخذك من المدرسة."

بعد دقائق، وصلت الشرطة وبدأت أرتب الأحداث في عقلي، وددت أن أتمسك بالأمل وأتظاهر بالغباء.

قلت لهم: "من أنتم؟ لم أرتكب أي جريمة لأذهب معكم." فقالوا: "نحن هنا بخصوص عائلتك." فأجبتهم: "آه، أظن أنكم جئتم لأنهم سرقوا شواية أحدهم أثناء النزهة، لأن شوايتنا كانت صدئة بعض الشيء."

ركبت معهم، ولم أود أن أبكي. يا ليتني فعلت، بدلاً من دفن مشاعري التي بقيت مطمورة حتى الآن.

وصلنا إلى المستشفى.

ومن هنا بدأت أفهم كل شيء. نزلنا من السيارة، وقال لي أحدهم: "تعالي، أريد أن أخبرك بشيء، صغيرتي." سألته: "أكلهم؟" فصدم من سؤالي. "ماذا تقصدين؟" قلت: "أقصد ما فهمته. أذهبوا جميعًا دوني! رحلوا ليتركوني وحدي أكمل دراستي في هذه الحياة."

في ذلك اليوم، وفي الساعات القليلة تلك، شعرت أنني كبرت خمسين عامًا. اختبرت كل المشاعر؛ عرفت الغياب الذي لا رجعة بعده، عرفت الفقد الذي طالما كتبه الكتّاب. عرفت حرقة الروح، واليتم، وفهمت كيف يكون الإنسان شريدًا. عشت ذلك الاقتباس: "تجردت من كل شيء، ما عدا ألمي."

مرّ على ذلك اليوم عشرون عامًا بالتمام... ولا تزال العبرة تخنقني كلما تذكرت، ولا يزال طيفهم يخطف أمامي كلما حاولت النسيان. ولا يزال صوت غيابهم يتردد داخلي.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

ندم مؤجل

ها أنا ذي أكتب لك رسالة كنت أتمنى أن تصلك فترة معاشك، أكتبها بقلبٍ يرجف، وعين تدمع، وروح تجهش بالبكاء! في تلك الليلة لم أرغب بمحادثتك لئلا يتفاقم الأمر سوءًا بيننا، كنت سأدعكِ تنامين منزعجة مني للمرة الأولى.

أنتِ تعلمين أنني لم أقصد ردكِ وقتئذٍ، كنت أتمنى أن أكون معك في ذلك اليوم، أن نتمشى بين عشب الزعتر والإكليل، ترافقنا أغنيتك المفضلة (موجوع قلبي) التي لطالما كنت أمقتها، وتتراقص ألسنة النار تحت دله القهوة مع ارتفاع أصوات ضحكاتنا، حيث تداعب وجوهنا رياح الجبل العليلة تلك. على الأقل كنت حينها سأكمل عمري دون تأنيب للضمير. أجلت اعتذاري لصباح اليوم التالي، وليتني ما فعلت. أصبحت على خبر وفاتك الذي كان بمثابة عاصفة هزت أركاني، وهشمت قلبي، وأطرحتني أرضًا من دون وعي.

لن أستطع وصف شعوري ذلك اليوم، فهوا أبلغ وألم من أن يوصف ببضعة أحرفٍ وكلمات.

أعتذر يا عزيزة الروح، أعتذر عن عدم مقدرتي في جبر خاطرك. اشتقت إليكِ، رحمك الله يا بعض روحي، وغفر لكِ.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

روحٌ فقدت روحها

لا أعلم كيف أكتب أو أصف. لدي القدرة على التعبير عن أعمق الأحاسيس وأصعب المواقف، ولكن أمام هذا الألم، يخرس قلمي، وتشلُّ كلماتي، وكأن كل معاني اللغة تذوب أمام هذا الجرح.

الفقد...

أن تفقد شخصًا هو قطعة من روحك، أن يرحل عنك دون سابق إنذار، دون أن يترك لك أملًا في رجوعه. أن يُمحى من حياتك وكأنه لم يكن، بينما تظل صورته محفورة في ذاكرتك وملتصقة بجدران قلبك. أن تدرك أن المستحيل صار حقيقة، وأنك لن تراه مجددًا. لن يكون جزءًا من أحلام نسجتها معه، ولن يشاركك الأيام التي كنت تراه فيها جزءًا لا يتجزأ منها.

أن يذهب بلا سبب، بلا وداع...

يا ليته نطق بكلمة واحدة، أو ترك لي وصية أخيرة، أو أخذني معه إلى حيث ذهب.

ابني فلذة كبدي، ونور حياتي، مهجة روحي وبهجة عمري، عوض الله لي عن كل ما مضى. صاحب الابتسامة التي كانت تُضيء أيامي، والعينين السوداوين اللتين كنت أرى فيهما مستقبلي وأحلامي.

يا حبيب قلبي، صغيري...

لماذا رحلت برفقة والدك؟

ألم تعلم كم أحبك؟ كيف استطعت أن تتركني كما فعل والدك؟

والله لو بقيت معي يا حبيبي، لصبرت لأجلك، ولتحملت كل ألم لأجلك. كنت سأرى فيك والدك الراحل، فقد كنت نسخة عنه، تشبهه في كل شيء، حتى في ضحكتك التي كانت تواسيني في غيابه.

كنت سأشتاق وأبكي، وكنت سأموت لبعض الوقت، ثم أعود للحياة لأجلك.

أما الآن... فأنا أموت ببطء، موتٌ لا نهاية له، موتٌ يُفرغني من الداخل. العودة للحياة أصبحت أمنية بعيدة.

كل ما أتمناه هو موتٌ حقيقي، يأخذني إلى الهدوء الأبدي، إلى مكان تحت التراب، حيث الألم لا وجود له.

بداية حكايتي مع والدك كانت بإحساسي، تلك الحدس الذي لا يخيب. وثقت بوالدك، ورغم تحديات الحياة، رضيت به زوجًا، وبنيت معه أحلامي. كان إحساسي رفيقي أيضًا عندما حملتك في رحمي. عرفت أنك صبي، ليس فقط من الأطباء، بل من نبضات قلبك التي حدثتني.

كان والدك يقول لي: "الحمد لله أنه صبي، فحتى لو رحلتُ، سيكون لك من يسندك." كنت ألومه على تلك الكلمات وأحذره من تكرارها حتى لا يكون فالًا سيئًا.

لكن لم يكن يعرف أنك، ابننا، ستختار الرحيل معه، وتتركانني في مواجهة الحياة وحدي.

وأخيرًا، إحساسي يخبرني باستمرار أن لقائي بكما قريب.

سنجتمع يا أحبتي، في عالمٍ لا يعرف الفراق ولا الحزن. الدنيا لم تكن كريمة معنا، لكنها ليست النهاية.

سنلتقي في الجنة، حيث السعادة الأبدية، بإذن الله.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

رسالة إلى غائب

كنت ولا تزال ملجأي من كل الآلام والعِلل.

حتى وإن كان الفراق يأخذ الحيز الأكبر بيننا، أجدني أدنو إليك في كل مرة أنزعج فيها من هذا العالم. لطالما كنت المواساة التي تهدئ قلبي، نجحت دائمًا في تضميد جروحي، وتهيئتي ليوم جديد، وإعادة تفكيري بشكل إيجابي. فعلت ما لم يستطع أحد فعله. حتى في غيابك، أهرع إليك بالكتابة؛ فتراني أشتكي وأبكي حروفي في رسالة طويلة، أبدأها بالسلام وأختمها ببعض الوصايا وكلمات الامتنان على طيفك المخلد في قلبي.

لا أطمئن إلا وأنا أسرد إليك تفاصيل مشكلتي، أبكي بين الجملة والجملة، تخنقني شهقات البكاء بين الحرف والحرف. وعندما تتسلل الذكريات، يضربني الحزن كعاصفة، يثقل جسدي ويجعلني أشعر وكأنني أرتدي ثقل العالم على كتفي. أشعر بأن كل ذكرى تأخذ جزءًا من أنفاسي، كأنها تجرني إلى قاع بئر مظلم لا مخرج له.

ومع كل هذا، أشعر بأني أطمئن كلما انتهيت من كتابة الرسالة. أتذكر كلماتك المعتادة فأهدأ بها نفسي، وأحتسيها كدواء لداء الغياب. أحيك من ذاكرتي طيفًا يساندني، يدعمني، يخاف علي ويحبني، مثلك! أو هل هو أنت؟

لا أرى سواك، فكلما سمعت اسمًا يشبه اسمك، يلتفت القلب قبل العين، أبحث عنك رغم يقيني أنك لست لي!

ما باليد حيلة!

لكنني أعلم أن الذكريات، رغم ألمها، هي خيوط نسجها قلبي. أحتفظ بها لأنها تجعلني أثق أن الحب، حتى في غيابه، قادر على منح معنى للحياة. فكل دمعة أذرفها هي بمثابة رسالة تخبرني بأن ثمة جزءًا من ذاتي المفقودة هنا.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

رحيلك: أثرٌ لا يُمحى

لا زال ذلك اليوم عالقًا في الذاكرة، يا فقيدة قلبي.

لم يكن عزاؤكِ ثلاثة أيام، بل كان عمري بأكمله. قد اختبر الله صبري في أحب الناس إلى قلبي. معاذ الله ما اعترضت، ولكن ألم فقدكِ ترك ندباتٍ لا يمحوها الزمن، ولا يشفيها الوقت، ولا حتى الطبيب.

ذهبتِ بدون وداع وكأنكِ تخبرين الجميع بأن الموت لا يسرق إلا الشيء الجميل، فعزائي الوحيد أنكِ بين يدي الله.

ودعائي: اطمئني يا فقيدتي، فأنا لم ولن أنساكِ. أنتِ دائمًا بين حنايا قلبي ودعواتي، وأول اسم أذكره في سجودي.

لم تنتهِ الحياة بعدكِ، ولم يتوقف شيء، ولكن انتهت بهجتي وتوقف قلبي عن التمني. كنتِ كل ما أتمناه أن تكملي معي مسرات الحياة، أما الآن فلا أطلب من الله إلا حسن الخاتمة.

كان رحيلكِ فاجعةً لا يستوعبها عقلي. كيف لكِ أن تذهبي بهذه السرعة؟ هناك أشياء كثيرة كنت أود أن نفعلها سويًا، ولكن قدر الله وما شاء فعل. فهنيئًا لكِ الجنة، أنتِ حقًا تليقين بها. كنتِ طيفًا خفيفًا ظريفًا، تحملين البهجة والبسمة والسرور إلى قلبي. رحمكِ الله بقدر ما تمنيتُ بقاءكِ.

كان مجيئكِ مجيء السلام إلى قلبي، وأسأل الله أن تكون دار السلام هي داركِ وقراركِ. لا زلتُ أبحث عنكِ، يا رفيقتي، في رسائلي ودفاتر ذكرياتي وصور هاتفي، وأتحدث معكِ رغم علمي بأنكِ لن تستجيبي، ولكن هذا الشيء كان يخفف عني كثيرًا.

كنتِ كقطعة سكر وضعها الله في كوب أيامي. كيف لي أن أحتمل غيابكِ الأبدي؟ قد نفد صبري، ولكن أمري كله في يد الله، فهو لطيفٌ بي، ليكون مرور هذا الشعور أجرًا لي في الآخرة، وينتهي كل هذا الحزن عند عبورنا باب الجنان.

ألم الفقد فاق كل الألم، كان شبه موتٍ بطيء. يا له من اختبارٍ مريرٍ وصعب، ولكن هذه الدنيا، وكل من عليها فانٍ، ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

لا تقُل صديقي

موجة المشاعر التي اجتاحتني عند غيابك كانت مؤلمة إلى حد دفعني لسؤال نفسي: أأنتِ بتلك الدرجة عندي؟

حاولت مرات عديدة أن أتخطى مشاعري نحوَك، وسوء تصرفك في لحظة سعادتي العارمة عند قرب تحقيق حلمي الذي سعيت جاهدة له. قابلتِ فرحي بحزن علا وجهكِ، أظن أنه كان حلمك أيضًا.

كنت دائمًا أقول إني ليست أملك أصدقاء، لكن الحقيقة أنني أكن لكِ كل مشاعر الصداقة. أنا فقط لم أخبرك بذلك، علمًا مني بأن كل شخص أخبره بمشاعري نحوَه يختفي. قديمًا، كانت لدي صديقة، كنت أخبر الجميع أنهم أصدقائي، حتى خذلوني. عزمت ألا أقول كلمة "صديقي" مهما حدث ولأي كان. ويلا الحظ! أخبرتك بذلك قبل فراقنا الأبدي؛ أخبرتكِ أنكِ صديقتي. دعوتُ ليالي أن يصلح الله حالنا معًا، لكن هل تعلمين؟

بتُّ لا أطيق سماع أخبارك بعد ذلك. أعلم أن قلبي لا يزال ينتمي إليكِ، لكني لا أستطيع إرغام نفسي على إعادة علاقتي بكِ. لا أستطيع تقبلكِ بعد الآن!

لا أعلم ما حدث لي تحديدًا، لكنني شعرت بسخف مشاعري تجاهك، وكأن العالم يدري بخصامنا. لذا، لا أتحدث عن الصداقة مع أي كان.

في ليالي مثل هذه، أحاول استرجاع أكثر لحظاتنا سعادة. تسع سنوات قضيناها معًا دون مشاكل تُذكر، فلماذا اختتمناها هكذا؟ بشحناء فرقت بيننا؟ كنت دائمًا أقول لكِ "أحب الفراق الهادئ"، فلماذا رميتي بذلك عرض البحر؟

الحقيقة هي أنني لا أود إجبار أي شخص على صداقتي، وأنه حتى لو صادقني شخص جيد يومًا ما، فلن أقول له "يا صديقي".

بقلم الكاتبة: تقوى أحمد محمد.

أجنحة الحلم

حين تحلّق الروح بأجنحة الأحلام

طوال طفولتي وشبابي، كانت الأحلام وحدها تدعمني، تحثُّني على السعي والمُحاولة، حتى في أوقات ضعفي، حين أكون على حافة السقوط أو التخلّي. عندما لا أملك طاقة لفعل أي شيء سوى الإفلات من هذه الأفكار التي أشعر بأنها مُعلَّقة بي ومعتمدة علي. أخشى أن أخيب ظنَّها؛ فربما بتركي لها تذهب إلى شخص قادر على تحويلها إلى واقع.

تتسلَّل إليَّ هذه التساؤلات بين الحين والآخر، لكنني لم أكن يومًا قوية بما يكفي لأتخلَّى عن شيء وُلِد معي وعاش بداخلي. أغلب نجاحاتي وتفوقي كانا بفضل تلك الطموحات العميقة.

أشعر بها تُشجِّعني، أسمع صوتها يهمس لي في أذني. قلبي نابض بوجودها، مزهر بعطرها، وروحي تسعد بحضورها. لولاها لا أعتقد أنني سأكون بهذا الثبات والتفاؤل، ولا بهذا القدر من الأمل الذي يملؤني. أنشر الطمأنينة وأضيء قلب كل يائس بنورِها.

أحلامي كثيرة، متنوِّعة لدرجة لا أستطيع حصرها، فمنذ نعومة أظافري وأنا أُخطِّط، وحتى الآن. قليل منها تحقق، والكثير لا يزال معي، يُرافقني ويكبر بمرور السنوات.

أُؤمن وأثق أنني سأحققها، تلك التي طالما بدت بعيدة ومستحيلة. أشعر أنها ستستقبلني في مستقبلي المجهول، وسأرى حياتي الخيالية واقعًا فقط بحضوركِ، يا أجنحة أحلامي.

بفضل تلك الطموحات أعيش وأتعايش، أكبر وأنضج، أسعى وأحاول. أسقط ثم أنهض، فبالأحلام تطير روحي فوق ركام الفشل، وكلما اختنقت من هواء الواقع، تحلِّق بي عاليًا.

أستنشق الأمل وكل ما هو جميل، أطهِّر نفسي من كل خيبة، فتتجدَّد روحي وتعود صامدة وثابتة كما كانت.

اسمحوا لأحلامكم أن تكبر، ولا تخافوا من المستحيل، فلا وجود له.
فافردوا أجنحة طموحاتكم، وحلِّقوا في فضاء حياة ترضيكم.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

أحلام في دوّامة السّعي

أحلامي كانت دائمًا مُتعددة. أختارُ بلهفةٍ سريعةٍ ما يُناسبُني، حتى أنني لَرُبَّما أنسى بعض ما أحلمُ به. يتراءى في خيالي الكثيرُ من الأهدافِ التي ينبغي لي تحقيقُها. أَسهَرُ ليالي عديدةً في التفكيرِ فيما سيؤول إليه وضعي مع تلك الأوهام. أحيانًا أُقنِع نفسي أن ما أقوله سخيف، وأحيانًا أخرى أرى أني على صواب، ولا مانعَ من الخيالِ في تحقيقِ الأحلام.

كانت طموحاتي أكبر مني، كنتُ أسعى لتتناسبَ مع ذوقِ مجتمعي؛ ولا يتناسبُ النجاح في مجتمعٍ تقليديٍّ.

في سنيني الطويلة، عجزتُ عن معرفةِ ما أريد حقًّا! حتى أصبحتُ أنتمي إلى أشياءٍ عدة، فلا زلتُ أدور في دوَّامةٍ لا متناهيةٍ لمساعيَّ. كنتُ صغيرةً في ذلك الوقتِ الذي أخبرتُ فيه والدي بأني سأصبح عالمة، سأكون رائدة الفضاءِ الأولى عربيًّا. لم يُخبرني بالحقيقة، أو حتى ما يختبئُ وراء هذا العالم.

تجتاحني أحيانًا الرغبةُ في البكاءِ لأنهم لم يتفوهوا بشيءٍ عن هذا العالم لي، لم يُخبروني قواعده التي سأمشي عليها من مَحياي إلى مماتي. ومع ذلك، أستمرُّ دائمًا في رفع سقفِ أحلامي حتى لم يعد هناك سقفٌ لها.

صرتُ أرى النجومَ والكواكبَ أمامي، لا مفرَّ من هذا الخيالِ القابعِ في عقلي. علمتُ أنه حتى لو أخبروني بالحقيقةِ حينذاك، كنتُ سأحاربُ الجميعَ من أجل أحلامي. والآن أظن أنهم فعلوا الصواب؛ جعلوني أكتشفُ بنفسي حجمَ الهَرَاءِ الذي كنتُ أتخيَّلُه.

مضت بي الأحلامُ إلى الأعالي البعيدة، كأنها بستان زهورٍ يتفتحُ كلما أردتُ حلمًا جديدًا. يُقطف منه في كل سنةٍ حُلمٌ كزهرةٍ أرادت الحياة، لتُثبت لمجتمعها أنها لن تُقطَف.

أجنحةُ الحلم خاصَّتي تساقطت رويدًا، لكنها لم تُقصّ.

بقلم الكاتبة: تقوى أحمد محمد.

يتحقق الحلم برحمة الله

كان تحقيق حلمي الذي ظننتُه بعيد المنال أو شبه مستحيل، أشبه بطفل صغير مرَّ بجانب متجر للألعاب، وكل ما يتمناه هو لعبة واحدة فقط، لكنه عندما عاد إلى المنزل وجد والده قد اشترى له كل الألعاب التي رآها.

كنتُ أعلم أن لا شيء مستحيل مع الله القدير، ورغم يقيني هذا، لم أستطع التحكم في مخاوفي وتشتت أفكاري وحيرتي في مستقبل لا أعرف خفاياه، لكنني كنتُ متوكلة على الله، فهو المعين لي.

كان هذا الحلم هو كل ما أريده، رغم أن كل الإشارات كانت توحي بأن الطريق مسدود، ومع ذلك واصلتُ السعي والتمسك بالله. لم تمر ليلة إلا وامتلأت فيها وسادتي بالدموع؛ فكلما رأيت أو سمعت عن شخص حقق نفس الحلم، يذهب النوم من عيني وأسهر حتى الصباح، أفكر في شعوري لو تحقق حلمي، وأنهار بالبكاء من جديد.

توسلتُ إلى الله، وكان الاستغفار لا يفارق لساني، ولم يخلُ يومي منه، وكان فضله عظيمًا جدًا في حياتي، إذ كان السبب في تحقيق حلمي. كل يوم أذهب إلى الجامعة بعد ليلة مليئة بالحيرة والخوف والدموع والإرهاق الشديد، قلبي كان يرتجف في كل مرة أدخل فيها قاعة المحاضرات، فقد كنتُ مشتتة بين حياتي العلمية والعملية، كشخص خُيّر بين السجن المؤبد والانتحار. عشتُ أسوأ وأجمل أيامي في نفس الوقت؛ فرغم حيرتي وقلقي من المجهول، واصلتُ التقدم، ولم يكن هناك شيء واضح سوى خوفي، حتى أن كل من يراني كان يقرأ ما بداخلي، فلم أستطع إخفاء قلقِي. كان كل شيء باهتًا، كلوحة فنية أُهملت وتركت في مستودع قديم؛ ورغم ذلك لم أيأس أبدًا، بل كنتُ أقول: "نسيتُ الحزن شوقًا للغد الأفضل، لا يزال الطريق ولا زلتُ أقوم".

بكيتُ حتى جفَّت دموعي، دعوتُ حتى ارتجف لساني، صليتُ حتى تقوَّس ظهري. تعبتُ، وتعب معي أصدقائي في محاولاتهم لطمأناني بأن كل هذا سيذهب وسيبقى ذكرى. مرت سنة وسنتان، وبدأتُ أرى فرج الله وكأنني أرى الشمس وهي تشرق، وكلما زاد يقيني، زادت راحتي.

سبحان الله، كم هو رحيم بنا. بدأتُ أشعر بالارتياح رغم أنني لم أكمل الطريق بعد، ومع ذلك أرى أن الفرج قريب. وكما قال سيدنا يعقوب: "إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ"، فتالله كنتُ على وشك فقدان بصري من شدة البكاء، وكان قلبي على وشك الانفجار من شدة الخوف والضياع، وعقلي يكاد ينفجر من الحيرة وتشتت الأفكار؛ لكن من سار مع الله وتوكل عليه، كان كل شيء يريده بين يديه.

اليوم، لم أحقق حلمي فقط، بل جُبرت بما هو أعظم، أصبحتُ شخصية يتحدث عنها التاريخ. أضحك الآن ضحكة ساخرة على خوفي وآلامي التي كادت تقتلني، فقد منَّ الله عليَّ وجبر كسري، ولو قضيتُ عمري كله ساجدة له لن أوفيَه حقه عليَّ.

وفي خاتمة هذا النص، يا عزيزي القارئ، أقول لك: لا شيء مستحيل مع الله، وكان فضل الله عليك عظيم فأنتَ تخاف وتحتار، والله هو المنجى الجبار. عليكَ فقط بالتوكل عليه، والاستغفار، والصلاة.

(من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

بذور الأحلام في أرض الذكريات

أُقرئكِ السلام عزيزتي. أدري أنكِ شيءٌ جامد، ولكنني بصراحة أحببتُ الحديث معك.

في تلك الزاوية من بيت جدي، حيث يقع خيط أرجوحتي المنقطع في الشجرة القديمة، أمام منزلنا القديم، تملأ أوراق الخريف ذلك المكان لتدل على هجره منذ سنين. أُخبركِ، إنني ذاتُها التي دفنتُ عندكِ عصفورين قد ربيتهما بحب، ودفنتُ بجانبكِ أحلامي التي رسمتها بعودٍ من خشب. تلك الأوراق التي رتبتُها فوق الطين لتكون فطيرة شهيّة، أو تلك اللعبة التي هندمتُها لتكون طفلتي اللبقة.

حلمتُ أن أكون طبيبة، فبنيتُ مصحتي بين أعرافك. كما حلمتُ أن أكون محامية، فجلستُ خلف ساقك المقطوعة لأحكم على أحدهم بالسرقة. حلمتُ كذلك أن أكون مذيعة، فاعتليتُكِ لأبثَّ الأخبار أو أُدرّس الطلاب.

بدأتُ منذ سنتين في مسيرتي نحو إحدى هذه الأحلام؛ لعلي عند ختامها سأبلغ ما صبوتُ إليه، كأن أُحضّر الفطائر في منزلي، وأُعالِج أطفالي، وأحكم بينهم، وأُنشد لهم بعض القصص وبعض كتاباتي، وأربيهم كما حلمت.

بدايات بسيطة لكنها تعني لي الكثير. أصبحتُ كاتبة في أكثر من كتاب، مُلْقِيَةً بصوتي الجذاب. وأيضًا، لا تنسي أني بدأتُ أغير بعض الطباع التي لا أحبذها فيّ، بتُّ أكثر وعيًا واتزانًا من قبل. وها أنا أكتب أمامكِ لأُضيف هذا النص إلى قائمة إنجازاتي لتكوني دائمًا فخورةً بي.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

ما بين الحُلم والواقع اليقين بالله

عندما كنتُ طفلةً صغيرة، كان الجميعُ يسألونني: "عندما تكبرين يا عُروبة، ماذا ستصبحين؟" كنتُ أجيبُ بابتسامة: "سأكون طبيبةً بعونِ الله." كنتُ أتصوَّرُ نفسي في المستقبل، أساعدُ المرضى وأخففُ آلامهم بيديَّ الحنونتين.

لا أنسى يومًا عند مشاهدتي التلفاز مع أبي، حيث كانت نشرة الأخبار تتحدث عن الفقرِ ومعاناة العراق وغزة ومناطق أفريقيا بسبب الحروب. كان الجوعُ واضحًا على الوجوه، وآباءٌ وأمهاتٌ لا يملكون قوتَ يومهم، فكيف لهم دفع مصاريف علاجهم؟ زادت رغبتي في ممارسة الطبِّ، وقلتُ بوضوح: "سأساعد الناس."

سألتُ والدي ذات يوم عن الأشخاص الذين يرتدون لباسًا أحمر وفيه هلال. أخبرني: "إنهم من الهلال الأحمر." حينها أكدتُ له أنني سأعمل معهم لأُساندَ المحتاجين.

في جميع مراحل دراستي، كنتُ متفوقة. كانت معلمتي كريمان تقول لي: "أنتِ كنجمةٍ لامعةٍ تتركُ بصمةً في الحياة." في كل اختبار، كانت درجاتي كاملة، والمعلمون يكتبون: "ممتازةٌ يا دكتورة عُروبة." كانت تلك الكلمات بمثابة إشارات من الله لي.

في اليوم الأخير من الثانوية، قالت لي إحدى زميلاتي: "لكن الطبَّ يعتمد على الإنجليزية واللاتينية، سيكون صعبًا عليكِ." ابتسمتُ وقلتُ: "سأتابع طريقي، فقلبي يعرف ما يريد.

مرتِ الشهادةُ بفضل الله، وعندما جاء وقت التسجيل، كانت جدتي العزيزة معنا. قالت لي: "دراسة الطب صعبة، أريد أن أراكِ زوجةً وأرى أطفالك." رغم أنها كانت أمية، إلا أنني أفتخر بها. أجبتُها: "جدتي، سأكون طبيبةً أساعد الناس، سيكون هذا أجرًا لي."

عندما ظهرت نتيجة امتحان المفاضلة، ولله الحمد، كان اسمي ضمن الناجحين. سجدتُ لله شاكرة.

والآن، أنا في السنةِ الأخيرةِ من هذا المجالِ الإنساني، ولم أندمْ يومًا على اختياري. صحيحٌ أني لا أعلمُ ماذا سيجري لي في المستقبل، لكنني أؤمنُ أن الله لا يتركُ عبدًا توكَّل عليه.

لا تتخلوا عن أحلامكم، وزيِّنوا الحُلم بحُسن الظنِّ بربكم.

بقلم الكاتبة: عروبة محمد.

قصص من الذاكرة

تحرّر من الذكريات

لا حنين بداخلي تجاه طفولتي، ولا أُحبُّ أن أتذكرَها، فلا جميلَ فيها يُذكر، ولا قديم يُعاد. قد عشتُ عقباتٍ فيها لا يعرفها أحدٌ، ولا أريد أن أتذكرَها حتى. عندما ألتفتُ، أقول: "أيُّ مجزرةٍ تلكَ التي خرجتُ منها حيًّا!" كنتُ أنا بطلةُ حكايتي، وتالله إنني عندما أتذكر لحظاتِ طفولتي أرى أنني فتاةٌ تستحقُّ وسامَ الشجاعةِ والصبرِ والتحمل.

كنتُ ولا زلتُ جيشي الوحيد الذي يحميني من كلِّ تعثرٍ وخيبةٍ وحزن. هذه المرحلة جعلت مني شخصًا لا يُهزم، فأنا الآن ممتنَّةٌ لها جدًا. واجهتُ فيها كلَّ ما هو سيئٌ من أشخاصٍ، وحتى الذين كنتُ أظنهم أصحابًا. ومع ذلك، أُحبُّ هذا الذي جعلني شيئًا صلبًا لا يُكسَر ولا تستطيع الدنيا عليه.

مع كلِّ مرحلة، كان الله هو المنجى الوحيدُ من هذه العقبات. لا أستطيع وصفَها ولا نسيانَها، وأكثرُ شيءٍ أحببتُهُ في نفسي هو أنني منذُ صغري لم يعرف قلبي الخوف، ودائمًا كنتُ على استعدادٍ تام للدفاع عن نفسي وصدِّ كلِّ ما هو مؤذٍ عني. حتى عائلتي كانت ترى في عينَيَّ روحَ الشجاعةِ والبراءةِ معًا، وهذا ما جعلهم يعتمدون عليَّ منذُ صغري.

لم أكن يومًا فتاةً شقيّةً، بل كلُّ من رآني لاحظ كم أنني هادئةٌ، لينة، طيبة، مسالمةٌ لأبعدِ حد. ومع ذلك، لم أَسلَمُ من خبثاءِ النفوس؛ فالكثيرُ حاولَ تدميري وإيذائي، ولن أنسى هذا أبدًا. لا سامحهم الله ولا عفا عنهم، جعلوا مني شخصًا لا يُحب أن يتذكرَ طفولتَه ولا يحنُّ لها، حتى جعلوني أكبرَ أضعافَ عمري.

لكن الجميلَ في الموضوع أنَّ كلَّ هذا، أنا الآن أكتبهُ بفخرِك وعينايَ تلمعان، لأنني أدركتُ أنهم مجرد مرضى نفسيين، وكنتُ أنا الشخصَ الوحيدَ بينهم المعافى. هذه ضريبةُ سلامةِ عقلي ونضجي قبل الأوان. أمرهم مثيرٌ جدًا للشفقة، فالحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم به، والحمد لله الذي أكبرني بهذا الوعي.

الآن تحررتُ من سجنِ ذكرياتي، أظنُّ أن هذا من أعظمِ الإنجازات. جاهدتُ وقتًا طويلًا، ومررتُ بليالٍ كاد أن ينفجرَ فيها قلبي. مررتُ بعدةِ انهياراتٍ عاطفيةٍ كان سببها مجهولًا، إلا أنني أدركتُ مع الوقت أنه ليس لي عدوٌّ سوى ذكرياتي.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

ومَن قال أنَّ لا أهمية لِلعطر؟

كلُّ ذكرى مختزنةٍ في القلبِ تترك أثرًا كأنها رائحةٌ تسللت دون قصدٍ إلى الأنف. منذ بضعِ دقائق، كنتُ أدهنُ مرطبَ البشرةِ الجديد على وجهي المتعب، فجذبتني رائحته لمشهدٍ قديم جدًا، يعود لأكثرَ من خمسةَ عشرَ عامًا. أتذكرُ الظلامَ الحالك والشوارعَ المكتظة بالسكان، وضجيجَ صاحبِ العمارةِ مع المستأجرِ الجديد، وصوتَ أطفالِ الحي الذين يلعبونَ تحت المطر. كانت تلك أمسيةً هلاليةً مع والدي العزيز.

ارتديتُ معطفًا ملكيًا قبل خروجي من المنزل بساعتين، فتأثير الحماس كان واضحًا. أخذتُ مظلتي وقبعتي الصغيرة وبدأتُ أجول شوارعَ الأردن بكلِّ عجرفةٍ أنثوية، أُحاسبُ نفسي كأميرةٍ وُضعت بينهم لتستكشفَ المصاعبَ التي يواجها عامةُ الشعب. لكن حماسي تلاشى بعد رؤيتي لفتاةٍ صغيرةٍ ترتدي مثلي، وتساقطت ثقتي مع قطرات المطر.

أتذكرُ أني أمسكتُ يدَ والدي، فوضعها في جيبه ومشى بي تحت المطر بمظلتي الصغيرة. استوقفه محلُّ عطورٍ يختمُ الشارع. اعتقدتُ أنه سيرجع كالمعتاد، لكنه أخذ يشتمُّ العطرَ ويختارُ بدقةٍ غريبة، خاصةً رائحةَ الياسمين التي كانت تتسللُ إلى أنفي. لم أُبالِ به كثيرًا، فقد كانت الورودُ والدمى في المحل المجاور أكثرَ جذبًا لي.

أفلتُّ يدَ والدي ورحتُ أشتمُّ الورد، أمسك بالدمى واحدةً تلوَ الأخرى. اكتشف والدي غيابي، وعندما التفتَ وجدني عدتُ له بلعبةٍ صغيرةٍ ووردةٍ تشبهني. لم يغضب، لكنه أبرمَ وجهَه عني، فشعرتُ بقسوة شخصيتِه التي كانت تفرضُ نفسها دائمًا.

في وقتِ العودة، أمسك يدي بجفافٍ ولم يضعها في جيبه. لم ينتظرني لألبسَ حذائي، ولم يتصل بي صباحَ اليومِ التالي لأفطرَ فطوري الذي أحب. عندما اشتكيتُ له من بروده، قال: "لا تتركي يدي مرةً أخرى، ليس

الجميع طيبين." عادَ معي لطيفًا، لكن كلما أخطأتُ أبرمَ وجهَه، وسحبَ مني عطفَه.

كانت طريقتُه في التربيةِ قاسية، مما جعلني أشعرُ بالافتقارِ للحنانِ والأمان. كلما اشتممتُ رائحةَ الياسمين، تذكرتُ هذه الذكرى وهذا الشعورَ الحزين، حيث الصمتُ يقطعُ شرايينَ قلبي، والبرودُ يجعلُ من عيناي سحابةً لتمطرَ الحزن.

إنه فقدانُ العطفِ الذي يظلُّ عالقًا في الذاكرة، كعطرٍ لا يمكن نسيانه.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

بين سطور الطفولة

لطالما كانت الذكريات تلوح أمام عيني كأنها شريط سينمائي لا ينقطع. أشعر كأنني أشاهد فيلماً ناجحاً مليئاً بالتفاصيل الحقيقية، رغم أن أغلب أحداثه تبقى غامضة، وهذا ما يزيد فضولي ويحفزني على الاستمرار في مشاهدته.

تزورني هذه الذكريات كثيراً، حتى أصبح الحاضر والماضي يتداخلان في عيني، كأنني أعيشهما في آن واحد. أتذكر هذه اللحظات بكل وضوح، وكأنها حدثت ليلة البارحة. أبتسم لبعضها، وأفرح لأخرى، وأحياناً يكسو وجهي حزن عميق ممزوج بحسرة على أيام مضت، وعلى أجزاء معينة من ماضٍ لن يعود.

لكن ما يظل محفوراً في ذاكرتي، هي تلك الذكريات التي لن تُنسى أبداً، هي طفولتي التي كنت أسجل تفاصيلها على الأوراق بشكل متكرر، كأنني أحاول تخليدها. أغلب مذكراتي كانت تبدو كما لو أنها ملك لطفلة غريبة، فريدة، الكلمات التي اعتدت كتابتها كانت تفوق عمري، وتعكس طفولة لا يشبهها شيء.

في تلك الفترة، كنت طفلة كثيرة الضحك والمزاح، أَغضب بسرعة، وحساسة بشكل لا يُصدق منذ ذلك الحين وحتى الآن. كنت ذكية، شديدة الانتباه، لدرجة أن أحد الأساتذة كان يناديني دائماً بـ "الفطينة". رسمت أحلاماً كبيرة، وصنعت تصورات عديدة للمستقبل. غالباً ما كنت أبدأ حديثي بقول: "عندما أكبر، سأفعل هذا وسأفعل ذاك..."

ورغم أنني لم أكن انطوائية، وكنت أحكي لعائلتي كل ما أواجه، سواء في البيت أو في المدرسة، إلا أن جزءاً مني كان كتومًا؛ فبعض الأمور احتفظت بها لنفسي فقط ولم أشاركها إلا مع مذكراتي. لذا، كانت الكتابة جزءاً لا يتجزأ من طفولتي وذكرياتي، كانت ملاذي ورفيقة لا مثيل لها.

كنت أشكر الكتابة مرات ومرات على وجودها في حياتي. كتبت لها مرة: "لولاكِ لا أعلم ماذا كنت سأفعل"، وفي مرة أخرى خاطبتها قائلة: "لو كنتِ إنسانة، لكنتِ أعظم صديقة لي".

وهكذا، تبقى المذكرات والورق شريكة حياتي، وأنا الطفلة التي كبرت لكنها لم تتوقف يوماً عن الكتابة.

بقلم الكاتبة: أبرار عبدالفتاح عمران.

أنا أخرى

تُشرق شمس براعم كل يومٍ في السادسة صباحًا بتوقيت مكة المكرمة، وتُشرق معها شمس طفلةٍ لا تكاد تتجاوز الثامنة من عمرها.

بدأت حياتي مع بداية قناتي المفضلة. أستيقظ باكرًا حيث لا يزالا أمي وأبي نائمان، فأصحو أنا وأخواتي لمشاهدة كرتوننا المفضل. نصدر ضجيجًا عاليًا فيستيقظ والدانا. ربما نحصل على بعض التوبيخ، وفي أيام أخرى لا يحدث ذلك خوفًا منهم. تُعد أمي الإفطار، فنأكله على عجلةٍ سريعةٍ للعب خارجًا مع أبناء عمنا. نتسابق على من سيملك ذلك المكان أولًا.

هناك شجرة ضخمة مليئة بالفروع والأوراق، لا يهزمها الخريف ولا يؤثر بصلابتها الشتاء. نصعد أعلاها لنرى جمال قصرنا الصغير الذي بنيناه ببعض الأحجار وفراش نتكئ عليه. نلعب بالأتربة ونحضر منها أشهى الأطباق التُرابية، نتفنن في صنعها محاولةً لتقليد الكبار. نجمع ما يُسمى "لُبان" الأشجار ولا نأكله لأنه مُرٌّ بطبيعة الحال.

كنت دائمًا أصعد أعلى الشجرة ولا أتواجد معهم. ربما أحيانًا أصنع الكعك، وأحيانًا أخرى أقوم بتقليد ما أشاهده في التلفاز. أذكر مرةً صنعت فيها الشامبو الخاص بشعري بعد مشاهدتي كرتون "إليزا"، حيث قمت بقطع بعض الأعشاب وطحن بعض الحلزونات البريئة – غفر الله لي – أخلطها وأضعها على شعري، وأهدي أبناء عمي بعضها.

كانت أيامًا جميلةً أستحضرها كلما أرهقتني تقلبات هذه الحياة. بتُّ كبيرةً الآن، وهذا السن لا يُناسبني. عشرينية طفولية لا تزال تلهو بين تلك البساتين القديمة. فوق الشجرة، لا زلتُ أتسلقها وأشعر بإنجازٍ عظيمٍ كلما صعدتُ أعلاها. كانت بعض الإنجازات الصغيرة تُسعدني، أما الفتاة التي أنا عليها الآن فتشتاق لتلك الأخرى التي أستبدلها الزمان. أشعر بأنها مقيدة داخلي. أسمح لها أحيانًا بالخروج مع من أحب، لكنها تخجل كثيرًا فلا

يسعها التحدث دائمًا. يمكنني أن أقول إنها لا تريد اللعب الآن، هي فقط تريد أن تُريحني أو حتى تجعلني أسترجعها.

ذكرياتي عديدة، أحتاج لكثير من الصفحات وكثير من الدموع لأكتبها. تختلط ما بين الشقاوة والحب والفقد. أذكر حادثة وفاة ابن عمي الأكبر – رحمه الله – كان يلعب معنا رغم أنه كبير في السن. كنا نستعمل بعض الأوراق التي نصنعها بأنفسنا، ونذهب لنشتري منه الأكل، وكان يعمل بدور البائع.

نشتري منه ونحن في قمة سعادتنا. لا أفهم ماذا حدث تحديدًا، لكن بعد تلك الأحداث التي غيرت مجرى بلادي إلى الأسوأ، انتقل إلى مكان آخر هربًا من الحرب المحيطة بنا. لكن من يهرب من الموت؟ لا أحد. خبر وفاته كان صادمًا، كنت طفلة لا تفهم معنى أن يموت شخص، أن يترك كل الأشياء التي يحبها، ثم يذهب إلى الأسفل حيث الكثير من التراب الذي لطالما لعبنا به. أصوات الصراخ ذلك اليوم عالقة برأسي، لا أستطيع إخراجها مهما حاولت. أحيانًا، بعد أن كبرت، أتذكره، أتذكر آخر لحظاتنا معه. كان شخصًا بالغًا وطيب القلب، كبيرًا بقلب طفل صغير. رحل وترك كل تلك الأموال الورقية التي صنعناها لنشتري منه، رحل ولن يعود.

ذكريات الطفولة تتأرجح في عقلي الآن، فتدفعني لتذكر أحداث شتى. كنا نخرج شتاءً بعد هطول الأمطار، فنجذب أغصان الأشجار فتتساقط فوقنا قطرات الماء العالقة بها. كان ذلك من أفضل لحظات الانتعاش التي من الممكن أن تجربها!

أجلس أحيانًا مع عمتي، كانت تعد لي حلوة حقيقية، وتمشط لي شعري وتسرحه بأناقة، ثم نرسم معًا أجمل الكارتونيات. على العموم، إنها الآن أم لطفلين، والآخر في الطريق.

لأصدقكم القول، كنتُ فتاتًا مشاغبة، حتى يناديني أصدقاء أبي بـ "الشر الأحمر". كنت أضرب الأطفال وأشاغب كثيرًا. أذكر مرة حيث وقفت على سياج منزلنا أنادي وأصرخ بصوتٍ عالٍ "يا أهل الحارة الزعيم مات"، بعد مشاهدتي لمسلسل سوري قديم. كانت أختي تشعلني أكثر لأرفع

صوتي زيادة، فأنادي بأعلى صوت؛ فيخرج لي أبي ذلك اليوم من النافذة متوعدًا بأن "سوف أُريكِ من مات". والحقيقة أني قد تلقيت نصيبي وتم توبيخي بشدة لإزعاجهم. كنتُ فقط أقلد ما أراه، ولم أقصد إزعاج أو إيقاظ أحدهم.

في آخر اليوم، أكون أمام بيتنا مع تلك الشجرة الكبيرة. أتأرجح على حبل طويل جدًا، يخيل لي أنه بإمكانه أن يجعلني أطير للفضاء، ويسمح لقلبِ بأن يرفرف من السعادة.

والآن، أنزل من الأرجوحة. مضى وقت طويل على ذلك. صرتُ فتاةً أُخرى لا أعرفها. طويلة، شاحبة، ومن الألم، تشعر أن هذا العالم يضغط على قلبها بشدة.

إنها أنا، النسخة العشرينية، والإصدار الجديد مني.

بقلم الكاتبة: تقوى أحمد محمد.

عناق مع الماضي

لم يكن يومًا عاديًا، بل كان يومًا يتراقص فيه الحنين كأغنية تنبعث من أعماق القلب لتضفي عليه روح المتعة والمرح. بدأت الرحلة، حيث الذكريات تنساب في عقلي كتسلل خيوط الشمس الذهبية إلى عيني المتعبة في ذلك الصباح. كنت أحب الشمس، وهي بدورها كانت تُحييني كل صباح بطريقتها، ولا تزال حتى الآن تدعوني للعودة إلى ماضيّ.

بينما كانت السيارة تنساب على الطرقات، كنت أشعر بأن قلبي يرفرف كطائرٍ محلق، حيث الأشجار على جانبي الطريق تتمايل مع نسمات الهواء الباردة، كأنها ترحب بي في رحلتي القصيرة. تذكرت غرفتي، والجلوس الليلي فوق سطح المنزل.

مع كل منعطف، كانت الذكريات تتجدد. رائحة الأرض بعد المطر كانت تنعش الروح، تثير فيَّ ذكريات الضحكات واللعب. كنت أرى في الأفق صورًا ملونة، بيتنا القديم، الحديقة التي كانت مليئة بالزهور، وصوت جدي وهو يروي لنا القصص تحت ظلال الأشجار.

عندما اقتربت من المنزل، شعرت بشيءٍ غريب، كان قلبي ينبض بشدة، وكأنني أعود إلى حضنٍ دافئ، إلى مكانٍ يضمن لي الأمان. رائحة الشاي الأحمر بالإكليل كانت تتسلل إلى أنفي، تذكرني بأيامٍ قضيتها مع عائلتي، حيث كنا نجتمع حول الطاولة، نتشارك الأحاديث وأحلام المستقبل، وأمامنا شمعةٌ تنير اللحظة في انقطاع الكهرباء.

عندما وصلت، احتضنني المكان كعناقٍ طويل. العشب الأخضر ينتظرني، والزهور الصفراء تبتسم لي. إنه البيت الذي يحمل بين زواياه صور طفولتي اللطيفة.

كل زاوية كانت تحكي قصة، وكل ركن يحمل عبق الذكريات. هنا، حيث تعلمت الحب، وواجهت الفراق، وعشت الفرح والحزن.

في تلك اللحظات، أدركت أن العودة إلى المنزل ليست مجرد رحلة، بل هي عودة إلى الذات.

في النهاية، جلست في الحديقة أستمع إلى صوت الرياح، وقلبي يفيض بالحب. كانت تلك اللحظات نابضة بالحياة، وكأن الزمن توقف ليحتفل بعودتي. أحببت ذلك المكان، أحببت كل ما فيه، وقررت أن أحتفظ بهذه الذكريات في قلبي إلى الأبد.

بيتي القديم، سر الذكريات المخبأ فيَّ.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

حكاية خوفٍ لا ينتهي

مساء يوم عطلتي الوحيد، اليوم الذي أخطط له طيلة الأسبوع، متأملة كيف سأقضيه وما الذي سأفعله؟ كل مخططاتي لم تتجاوز حدود البيت، أو بالأحرى، لم تتجاوز أسواره الثقيلة.

كان يومًا هادئًا في ظاهره، منذ الصباح وهو يحافظ على الغضب مقيدًا، مهددًا القلق من الظهور. الرياح العاتية بالخارج، على الرغم من شدتها، لم تحرك الأشجار بقدر ما حركت أعماقي. عاصفة في الداخل تجتاح ذاكرتي، تعصف بما دفنته السنوات، تثير غبار الحكايات القديمة، فتسعى للمس جرح غائر، ثم تتراجع لتوقظ قصة نائمة في سبات عميق، وتفتح صندوقًا من الذكريات المطوية في طي النسيان.

جلست مسندة رأسي المثقل بأفكاري وأوجاعي، أمام شجرتي التي كانت شاهدة على طفولتي، حيث خططت عليها أسرار قلبي منذ الصغر. أغمضت عيني في محاولة للهرب من الواقع، لأدخل إحدى حكاياتي المدفونة.

أنا الفتاة العشرينية التي ينظر إليّ البعض على أنني تارفة الراحة، بينما يراني آخرون متجردة من المشاعر، ويقول البعض إنني مزيج من القوة والحياة. في البداية، لم أفهم ما يقصدون بـ"الحياة"، لكن عقلي ترجم قولهم بأن الحياة تعني الأمل والمحاولة.

لي عالمٌ خاص لا يعلمه أحد، خفايا تنبض داخلي.

لكل منا نقاط ضعف، أو ما يسمى "فوبيا". سأروي لكم واحدة من أبرز مخاوفي التي عشتها منذ الصغر ولا زالت معي ليومي هذا.

الظلام الدامس.

كانت تلك الطفلة الصغيرة تقضي يومها بين الدراسة واللعب، تتعب ليلًا فلا تستطيع أن تنام عندما يخلد الجميع إلى النوم، فتستسلم للنعاس فجأة وسط حديثهم أو أثناء عشاءهم أو خلال مشاهدتهم لبرامج المواهب العربية. تنام والكل يحيط بها، والضوء يتسلل إلى عينيها حتى يطرق النوم أبوابهم. وعندما يخلد الجميع للنوم، لم يتركوا أي أضواء تؤنس تلك الطفلة البريئة حال يقظتها، كانت تستيقظ ليلاً بشكل مفاجئ، تجلس تتأمل في الظلام، وتجوب بنظرها في كل الاتجاهات، محركة يديها الصغيرتين أمامها أملًا في رؤية أي شيء يؤكد لها أنها لم تفقد بصرها.

كان ظلام الليل كأنه وحش يتربص بي، يزورني كل ليلة، وأنا طفلة صغيرة لا حول لي ولا قوة. كان يخيفني حتى النخاع، ويملأ قلبي بالرعب. أبكي، وأضع يدي على فمي خوفًا من أن يسمعني أحد، لا أدري لماذا كنت أتصرف بهذا الشكل. أمضي ساعات في البكاء الصامت، أغمض عيني محاولًة الهروب من ظلام أشد قتامة. أغرق وجهي في وسادتي التي امتلأت بماء عيني، فإذا كان يومي سعيدًا، فإن أولى خيوط الفجر كانت تمسح دموعي، أما إذا كان يومي محملًا بالتعب، فإنني أنتظر ساعات الفجر بقلق وألم، ولا أجد الراحة إلا في النوم الذي ينقذني.

مرت السنوات وكبرت، لكن لم يتبدد خوفي من الظلام، ما زال يرافقني، ويملأ روحي بالخوف. لذا قررت أن أترك بجانبي جهاز التحكم بالتلفاز قبل أن أنام، حيث إن الضغط على أزراره يولد نقطة ضوء صغيرة، فكنت كلما استيقظت مفزوعة، أضغط على الأزرار عشوائيًا، بحثًا عن بصيص من الضوء يطمئن قلبي. كنت أتحسس الظلام، وضربات قلبي تدوي في أذني كطبول معلنة قدوم الدموع، تلك الدموع التي لطالما رافقتني.

كبرت وتغيرت معالم شخصيتي، لكن هلعي من الظلام الدامس لم يتغير. كانت عيوني تبكي حينها، أما الآن، فقلبي وروحي يبكيان بصمت.

لقد عانيت كثيرًا بسبب هذا الخوف الذي يتربص بي ليلًا. قد يبدو الأمر سخفًا للبعض، وقد يتعجب منه الآخرون، لكنه كان أكبر من مجرد خوف عابر.

يقولون إننا سنضحك على مواقفنا في الصغر عندما نكبر؛ لكنني لا.

لم أضحك يومًا، بل كلما تذكرت كان قلبي ينكمش من الداخل، يئن بصوت مكتوم تحت وطأة نحيب تلك الطفلة الصغيرة التي ما زالت تعيش في داخلي.

هذه إحدى القصص التي لا يمكنني نسيانها، حيث تركت أثرًا عميقًا في عقلي، إضافة إلى ذلك الوسم الذي يتوسط القلب.

فهذه الذكرى كانت كتجربة لي، علّمتني أن الخوف الذي يرافقنا منذ الصغر يمكن أن ينمو معنا، ويصبح جزءًا لا يتجزأ من هويتنا، تمامًا كما ينمو الخوف في الظلام.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

حكايات من بئرِ الحياة

الانتظار مؤلم يا رفيق، إن هذا الدرب مهلك للروح، سافكٌ للشغف ومحرقٌ لعين الحياة في عينك. أن تقف على أعتاب الشوق تحيك لنفسك سترة سميكة من الصبر، لعلك تقي بها قلبك المنهك من قطرات البرد المحزنة.

إنه السواد الحالك، حيث نقطة الضعف لدى الجميع، إنها صراعات الفرد مع نفسه، أن تقع في بئرٍ عميق تحيطك الحشرات والأفاعي. إنه أنت وعقلك والأفكار المرتبطة بواقعك. إن شئت صبرت وإن شئت قفزت.

العقول السوية تأبى قبول الآراء المنافية لراحتك، فالعقل السليم في التسليم، وفي منح الفرص للحياة لا للأفراد. فكر مليًا... إن المصائب عابرة، وشخصيتك باقية. إن أحببت الاستفادة رأيت في المصائب حكمة إلهية، وإن أردت البكاء رأيت فيها عدم حب الله لك.

رغم قوة وطأة الشعور على قلبك وعقلك، إلا أن مجرد التفكير في عظيم قوة الله يريح القلب، ويعيد بناء منازل الطموح المهدمة في داخلك. الأمر بسيط، ركز على الله، تهدأ حياتك، ركز على الأشخاص، تسوّد الحياة. إنها الإدراكات السليمة.

تحت عنوان "قصص من الذكريات" تبقى بصمات التجارب والصبر. متعبة، أعلم، لكنها لا تبقى، ما يبقى هو الذكريات. اللطيفة قليلة، والعميقة المؤلمة لا تُحصى. نعود للبئر والحشرات، إن الذكرى الجميلة تتشكل في قدرتك على الصعود واستنشاق النفس، أما السيئة فتتمثل في كم الحشرات في القاع.

المحب للحياة سيصعد، والكاره لها سيبكي الألم واللدغات في القاع معها.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

جيل الماضي

كبرنا، وأصبحنا نحن لأيام الطفولة رغم ما تحمله من آلام. ولكن لا أحد ينكر الذكريات الجميلة، فنحن جيل سبيستون، جيل البراءة والمرح، جيل الصباح الباكر والتفاؤل. على الرغم من نضجنا اليوم، إلا أن الشوق لتلك الأيام لا ينفذ، ولا يُنسى.

لا يمكن أن يَنسى أي منا تلك اللحظات السعيدة التي عِشناها، حيث كنّا نبدأ بأيام الدراسة المليئة بالفرح والضحك. كنا ننتظر بداية العام الدراسي بشغف لنجتمع مع الأصدقاء، ونتبادل أطراف الحديث بيننا، وفي بعض الأحيان نتعجب من تذمر بعض زملائنا من هذه اللحظات الجميلة، ففي الواقع أنظر إليهم بعين الشفقة، فهم يفتقرون لرؤية الحياة بشكل إيجابي.

تذكرت أيضًا اجتهادنا في الدراسة، سعياً للحصول على أفضل الدرجات. وتنافسنا للوصول للتراتيب الأولى.

أما عن التجمعات العائلية في بيت الجد، حيث نضحك ونلعب ونتناول طعام الأمهات المحضر بنكهة الأحاديث والشكاوى. نكمل اللعب ومن ثم نذهب إلى آبائنا لطلب النقود، لشراء أكلاتنا المفضلة.

كبرنا، نعم، لكن كلما تقدمنا في العمر، زادت حاجتنا إلى استحضار تلك الطفولة البريئة، والعودة إليها بكل شغف.

بقلم الكاتبة: عروبة محمد.

لا تفعل فعلتي

عش بعزة، ولا تقبل الذل

عندما تتعرض للأذى من أحدهم، يعتقد البعض أنه يجب عليك التسامح دائمًا وأن تبدأ من جديد وكأن شيئًا لم يكن. لكن هذا الفهم خاطئ في كثير من الأحيان. التسامح واجب عندما يكون الخطأ منك، أو حين يُساء فهمك فيتخذ الآخرون مواقف بناءً على هذا الفهم. أما عندما يكون الجرح متعمدًا والإهانة مقصودة، فالمسامحة هنا ليست واجبة، بل قد تكون إهانة لكرامتك.

من يقلل منك، عليك أن تُقلل من وجوده في حياتك. من لم يُقدّرك، لا تعطه قيمة. ومن غيّر تعامله معك، عليك أن تغيّر تعاملاتك معه. إذا أساء إليك أحدهم، أزعجه بما يوازي فعلته، دون أن تبالغ. لست حقودًا حينها، بل أنت فقط تحمي نفسك وتحافظ على عزتك.

التسامح المتكرر مع من يستمر في إيذائك ليس طيبة ولا سماحة، بل هو تقليل من قيمتك الذاتية. سامح من يخطئ في حقك مرة أو اثنتين، لكن لا تدع من يتعمد الإساءة يجعلك هدفًا مستمرًا لأفعاله. ليس علينا أن نفتح قلوبنا لمن أساء إلينا عمدًا، فهذا ليس عفوًا، بل هو استهانة بالنفس.

كرامتك هي أغلى ما تملك، فلا تتركها تُداس تحت أقدام من لا يستحق. إذا سمحت بذلك مرة، فلن تتمكن من التوقف عنه في المستقبل. إن رخصت نفسك، فحتى من كان يحترمك سيستهين بك، فلا تدع الآخرين يلقون عليك التهم أو يقللون من قدراتك.

في هذا النص، لا أقول لك "لا تفعل فعلتي"، بل "لا تفعل فعلتهم". أنا من أكثر الناس حفاظًا على كرامتي حقًا، أراها شيئًا مقدسًا لا أسمح لكائن من كان بأن يمسّ بها. فلا تجعل نفسك وسيلة للآخرين ليجرحوك أو يستغلوا طيبتك.

من يخطئ في حقك عمدًا، لا مكان له في حياتك. اتخذ هذه القاعدة لتعيش عزيز النفس. أنت لست مضطرًا لتحمل الألم من أجل إرضاء أحد، ولا لإبقاء أشخاص في حياتك يضعونك في دائرة التوتر والإهانة. اختر من يصونك ويحترمك، وابتعد عن كل ما يجلب لك الأذى، حتى وإن كان على هيئة شخصك المفضل.

بقلم الكاتبة: ابرار عبد الفتاح عمران.

احتفظ لنفسك ببعضٍ منك

بلا حوارات ولا مقدمات، أنا الآن أكتب بكل جوارحي عما فعلته بي كثرة الصداقات والاختلاط. عزيزي، أنا اليوم شخصٌ غني جداً، ولكن هل تعرف بماذا؟ حسنًا، سأخبرك.

غني بنفسي عن كل العالمين، فقد اكتفيت بها، ورضيت بها صديقة الدرب، فبت لا أتأثر بغياب أحدٍ أو بقائه. أنا هنا اليوم جيش نفسي، وأنا وحدي أعلم تفاصيل حياتي وما مررت به فلا حاجة لغيري بمعرفتي. أعطيت قيمة لمن لا قيمة له، وأعطيت أهمية لمن لا أهمية له. فعلت كل ما بوسعي لأضفي لمسة جميلة على حياتهم، وكل هذا قد ضاع هباءً منثورًا، فقط لأنني منحت ما لا يُمنح في غير مكانه الحقيقي، وقدمت لهم أسمى ما يمكن تقديمه، وهي "الثقة".

فالمخالطة لا تزيدك إلا همًّا وزهدًا في هذه الدنيا، ولا تضيف عليك غير الانشغال عنك. لا تشارك كل تفاصيلك، واحتفظ لنفسك ببعض منك، فحياتك وحاضرك وماضيك ليست عرضًا لهم. ليس كل شخص يُسمى صديقًا أو رفيقًا أو حتى صاحبًا؛ لذلك لك أن تتوقع الخيبة والطعن من القريب قبل الغريب.

"كثرة الاختلاط بالناس اختلاطاً شديداً تنهكك، بحيث لا يبقى للإنسان وقت يتفرغ فيه لنفسه، ولا يتفطن فيه لعيوبه، ولا يصلح فيه قلبه." هذا أعظم وأصدق ما قرأته حقًّا. فهم لن ينفعوك طالما لم ينفعوا أنفسهم، ولن يضروك طالما نسوا حمايتهم، أي لا تربط حياتك ولا سعادتك بهم.

بقلم الكاتبة: رتاج ونيس زايد.

حماقة

"في هذه الحياة، يجب أن تأخذ قراراتك بنفسك، وأن تندم عليها وحدك. لا تجعل ما يخبرونك به مرجعًا لك، عش ما شئت، وافعل ما يمليه عليك قلبك فقط."

تعلم أن تقول "لا" لكل أمر يزعجك، لكل شيء لا ترغب فيه. لا تجبر نفسك على فعل أشياء لا تحبها، ولا تنتمي إليها.

قل "لا" حتى لأصدقائك وأقرب الناس إليك؛ لأنك ستُجهد نفسك، ومن ثم ستفقد ذاتك وحرية اختيارك. لا بأس في بعض الأحيان من مساعدة الآخرين عندما تريد أنت ذلك، ولكن ليس على حساب نفسك، فلنفسك عليك حق.

أخبرك هذا من تجربة شخصية عشتها، وليتني ما وافقت على رغباتهم. درست في قسم لا أحبه ولا أعرف عنه شيئًا، وعندما دخلت ذلك المكان، بدأت أفقد نفسي، وإلى اليوم أبحث عنها لأعتذر عن كل تلك الحماقة التي فعلتها بحقها، وأني حملتها فوق ما لا تطيق. كل تلك الأحداث جعلتني أفقد رُقي ولمعاني شيئًا فشيئًا، حتى بدأت أعيش في ظلام دامس، ما انقشع إلا بخروجي من ذلك المكان، وأحمد الله على هذا القرار.

لكن، من يُعيد إليّ نفسي؟

وقلبي الذي لا يُصغي إليّ؟

من يُعيد السكينة التي فقدتها؟

تُرى، أيمكنني استعادة بوصلتي في المستقبل القريب؟

أم قُدّر لها الضياع لسنين؟

فقط

لا تفعل ما يملونه عليك

هذه حياتك

استمتع بها بما يُرضي ربك.

استخر

وتوكل

فما خاب ظن عبدٍ توكل عليه.

بقلم الكاتبة: تقوى أحمد محمد.

حين يصبح الخوف قيدًا

كل شيء إن زاد عن حده، انقلب ضده. قد يحميك الخوف والحذر من الوقوع في الأخطاء أو الشعور بالندم على أفعال غير محسوبة. كما يقول المثل الليبي: "من خاف سلم"، أي أن من يخشى ويبتعد عن المخاطر قد يتجنب المشاكل.

لكنهم لم يكملوا هذا المثل؛ فمن يخاف قد لا يصيبه مكروه، ولكنه أيضًا لن يصل إلى أحلامه، حتى وإن كانت قريبة. الخوف قد يقلل من فرص الفشل، ولكنه أيضًا يضيق عليك مسارات النجاح. من يخاف قد لا يندم، لكنه سيبقى سجينًا لعقله المحدود، غير قادر على رؤية آفاق الحياة الواسعة.

لا تسلكوا طريقي، ولا تسمحوا للخوف بأن يقف في وجه تقدمكم. فالنور دائمًا يظهر بعد الظلام، لذا لا تدعوا لحظاتكم الحالكة تحجب عنكم بريقه. امنحوا أنفسكم الفرصة لتجاوز العقبات ومواجهة تحديات الحياة. سيطرة الخوف لن تقتل الإنسان فورًا، لكنها تستنزف روحه ببطء.

قد ترى كل ما تطمح إليه أمام عينيك، ولكنك ستجد نفسك عاجزًا عن الحركة نحوه. الخوف يشل العقل ويقيد الروح، ومع مرور الوقت يذبل معه كل ما يجعلنا نواصل المسير. لا تسمحوا للخوف أن ينتصر، قاوموه، واجهوا تحدياتكم، وجربوا. وجودنا في هذه الحياة ليس صدفة.

لا تدعوا أيامكم تمضي وأنتم أسرى الخوف. الفرص الثمينة تأتي مرة واحدة، فلا تدعوها تمر دون أن تقتنصوها. اختاروا مواجهة الحياة بجرأة، وعِيشوا مغامراتها واكتشافاتها، فالحياة تستحق أن تُعاش بكل تفاصيلها.

بقلم الكاتبة: أبرار عبد الفتاح عمران.

حوارات ليلية

في منزل الجدة العتيق، حيث لا وجود الا لرائحة القهوة السادة التي تملأ الأرجاء، يضفي الضوء الخافت للمصباح أجواءً قديمة على اللحظة، وتتسلل نغمات صوت فيروز إلى الآذان فتطربها. إنها التاسعة والنصف مساءً، تحديدًا في غرفة المبيت، حيث يدور حديث شيق بين الفتاتين سارة ونوف حول بعض النصائح والأفكار.

بدأت سارة النقاش قائلة: أتعرفين يا ابنة الخالة... أشعر بأني مبعثرة وأرغب في سماع بعض النصائح منكِ.

نوف: لا تفعلي، وابتعدي عن كثرة الثرثرة مع الآخرين. قللي الكلام، ولا تحاولي تغيير نظرة أحدٍ إليك أو تبرير أفعالك.

سارة: أتعتقدين أن للصمت حكمة؟

نوف: نعم عزيزتي، وحكمة بليغة. الشخص لا يلتفت لكثير الكلام بقدر ما يلتفت للغامض الصامت. تذكري أن ضبط النفس صعب ولكنه مريح. حاولي ألا تردي العيب بالعيب، وأن تعرضي عن كل الإساءات، وأن تكوني أكثر سموًا من بعض الكلمات المجتمعية البذيئة.

تأملت سارة كوب القهوة الساخن بين يديها، ثم استطردت قائلة: تجاربك دروس للآخرين، أحب سماعك. ثم سكتت قليلاً قبل أن تكمل: أشعر بأني ضعيفة الشخصية.

ردت نوف بحماس: صه، لا تقولي هذا.

ضعف الشخصية يظهر في عجز الإنسان عن ضبط نفسه، أو الالتزام بمبدأ، ضعف الشخصية يتجلى فيمن يتبنى الصوت العالي والدموع الغزيرة كدرع منقذ له. أنتِ قوية، واستغناؤك عن الآخرين يزيدك قوة وجاذبية.

ردت سارة بابتسامة أضاءت وجهها: تالله، أسعدتني. ما هذه الكلمات الجميلة! أراكِ واعية تمامًا لما تقولين.

قالت نوف وهي تأخذ رشفة من القهوة: إنها التجارب، يا صغيرة. تعلمي منها قبل أن تدفنيها. احتسي قهوتك قبل أن تبرد.

أسدل الليل ستاره الحالك، وتزايد عمق النقاشات كلما اقترب الصباح. إنها الجلسات الحوارية الأجمل على الإطلاق، حيث لا تخرج منها إلا بدروس جديدة ومعلومات دقيقة وجميلة.

بقلم الكاتبة: دعاء فوزي عبد السلام.

خاتمة

مع انتهاء رحلتنا بين هذه الصفحات، أود أن أعبر عن خالص امتناني لك أيها القارئ العزيز، على وقتك واهتمامك. كانت هذه التجربة هي أولى أعمالنا، ونأمل أن تكون قد نالت استحسانك ولامست مشاعرك.

إنه لشرف كبير لنا أن نشارك قصصنا وتجاربنا، ونتطلع بشغف للقاءك في كتب قادمة تحمل بين طياتها المزيد من الإلهام والإبداع.

نأمل أن تظل كلماتنا حاضرة في ذاكرتك، وأن تنير لك دروب أحلامك.

شكرًا لك مرة أخرى، ونتمنى أن نكون عند حسن ظنك دائمًا.

***

قصصات حالمة

تأليف: كوكبة من الكاتبات

أبرار عبد الفتاح عمران

دعاء فوزي عبد السلام

تقوى أحمد محمد

رتاج ونيس زايد

عروبة محمد

نيروز

تصميم الغلاف:

نيروز القطراني

2024